الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الدليل بين المُقاربة المنطقية والمُقاربة الحِجَاجِية

ـ دراسة في الأنواع والخصائص ـ

عنــوان المــذكّرة

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- عقيلة حمومو
- كنزة هواري

إشراف الأستاذ:

مُحَمَّد الزين جيلي

السنة الجامعية: 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل
رب زدني علما

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي وفقنا إلى هذا فهو الذي أنار لنا درب المعرفة وألهمنا حب العلم، وهو الذي أعاننا بفضله الكريم، وهو الذي وفقنا إلى إنجاز هذا العمل. فالعلم يبني بيوتا لا عماد لها والجهل يهدم بيوت العز والشرف.

نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الذي كان لنا سندا وكان بمثابة الأب" **مُحَمَّد الزين جيلي**" الذي تحمل زلاتنا وأخطائنا ولم يبخل علينا بالنصح والإرشاد فنشكره جزيل الشكر.

الإهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى:

من علمتنا حروف وكلمات من ذهب جدتي التي سرقها التراب منا.

إلى من أعطى حياته لدراستي إلى رمز الوقار والرجولة والعطاء إلى قرة عيني أبي أتمنى إنّ يطول الله في عمره

إلى من بكت لبكائي وفرحت لفرحي أمي أجمل زهرة في الجنان؟

إلى جميع عائلتي:

إخوتي: سفيان، بلال

أخواتي: أسيا، حنان، سيليا، نسرين، صارة،

إلى عصافير المحبة: نوح، مروة، ابراهيم.

إلى جميع صديقاتي: عقيلة، طاووس، وردة، سلمى.

إلى من كان سندا وعونا لنا أستاذنا الموقر زين دين جيلي.

إلى كل من نساه قلمي ولم ينساه قلبي.

كنزة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

روح أخي الطاهرة رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

إلى أعز وأغلى انسان في حياتي الذي رباني على الأخلاق الفضيلة، وكرس حياته من أجلنا وتشققت يداه في سبيل رعايتنا أبي العزيز" زهير" أطال الله في عمره وحفظه.

إلى من لم تنخر نفسا في تربيتي أمي حفظها الله.

إلى من أنار دربي بنصائحه وكان بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة لا تفارق ثغره جدي العزيز.

إلى من لم تنس تذكيره طلب العلم قائلة اقرؤوا اقرؤوا عمانا العزيز.

على كل العائلة الكريمة، وإلى كل الأخوات الفضيلات وأخص بالكر: ليديا وصارة.

إلى الكتكوتة الصغيرة ليزا التي أتمنى من الله عزوجل إنّ يوفقها في مشوارها الدراسي.

إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء دربي إلى كل من أحبني وأحبه.

ولا أنسى صديقاتي التي جمعت بيننا المحبة والمودة: كنزة، طاووس، وردة قضينا معا أجمل اللحظات وتحملنا معا أصعبها.

إلى من تحملت أعباء كتابة هذه المذكرة " **ابتسام** "

ارجو إنّ يكون بحثنا هذا خالصا لوجه الله وأن تكون فيه فائدة.

عقيلة

مُقدمة

يُعدّ الدليل من أقدم الموضوعات التي سبق المفكرون إلى دراستها، حيث أولى الباحثون هذه القضية عناية كبيرة وهذا ما جعله يتوسع بشكل كبير في جميع الأوساط الدراسية، كما حذرنا الله تعالى في كتابه الكريم من عاقبة تحريف الكلام أو تزييفه وإطلاقه مرسلاً بغير دليل يسنده أو بغير حجج تؤيده،ونظرا لهذه العاقبة أجرينا الدراسات التي تأكد ضرورة استخدام الحجاج الذي يقتضي وجود طرفين بينهما سِجَال أو جدل، ولعل هذا جانب مهم يحفز الطرفين على القدرة على التفاوض والمحاورة وفق قواعد المنطق من أجل التوصل إلى الغاية المنشودة ألا وهي الاقناع.

أما عن أسباب التي دفعتنا إلى اختيارنا هذا الموضوع الذي بين أيدينا فهي راجعة إلى ميلنا إليه والتعلق به منذ أنّ اطلعنا عليه كون هذا الموضوع محور رئيسي للكثير من العلوم المعرفية، يضاف إلى ذلك توفر معلومات سابقة ووفرة المصادر والمراجع التي نذكر منها:

خولة ابراهيمي مبادئ في اللسانيات العامة.

أمال يوسف المغامسي الحجاج في الحديث النبوي.

وقد استوقفتنا الإشكالية التالية: ما مدى اختلاف تصورات الدليل باختلاف المجالات المعرفية التي زاولته؟

حيث اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي تقتضيه الظاهرة المدروسة.

إذ قسمنا بحثنا بغية الإجابة عن الإشكالية السالفة تقسيما منهجيا مترابط الأجزاء وفق الشكل التالي:

أولاً: مقدمة شملت عرضا مختصرا لموضوع البحث وأسباب اختيار هذا الموضوع، ضف إلى ذلك المنهج المعتمد في الدراسة وأهم المصادر والمراجع.

ثانيا: قسمنا موضوعنا إلى أربعة فصول نظرية حيث عقدنا الفصل الأول الموسوم بـ : (مفاهيم عامة) الذي يتمحور موضوعه حول الدليل ومفهومه وعلاقته بالعلوم الأخرى.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: (الدليل من المنظور علم المنطق) فقد تحدثنا فيه عن مفهوم المنطق وعلاقة الدليل بالمنطق من المنظور الأرسطي.

في حين شمل الفصل الثالث الموسوم بـ :(الدليل في المنطق الحجاجي) وقفنا فيه على المنطق في ظل كتب الحجاج وأشرنا فيه إلى الدلالة اللغوية للحجاج في المدارس القديمة والحديثة.

أما الفصل الرابع والأخير الموسوم بـ :(أنواع الأدلة) فخصصناه للدليل في نظرية الحجاج حيث تناولنا فيه علاقة الدليل بالأدلة والبرهان والجدل.

وأخيرًا خاتمة، عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها والتي حققها هذا العمل المتواضع.

وفي ختام هذه المرحلة العلمية واجهتنا بعض الصعوبات أهمها: صعوبة حصر البحث كونه متشعب ضارب بسهمه في ميادين عدة علاوة على غياب المادة العلمية.

لا يسعنا في الختام إلا أنّ نحمد الله على توفيقه أولا وأن نوجه خالص الشكر والامتنان إلى استاذنا الفاضل " **مُحَمَّد الزين جيلي**" الذي سهر على إتمام هذا البحث من بداية المشوار إلى غاية إخراجه في صورته النهائية، فلكم كل الشكر والعرفان وجزيتم خير الجزاء وآدامكم الله نورا وذخرا لهذه الأمة.

الفصل الأول:

مفاهيم عامّة

- ✓ **المبحث الأول: مفهوم الدليل اللغوي وخصائصه.**

1- مفهوم الدليل اللغوي.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- خصائص الدليل اللغوي.

- ✓ **المبحث الثاني: الدليل في اللسانيات الحديثة.**

1_ تعريف اللسانيات.

أ- عند تشومسكي.

ب- عند جاكبسون.

- ✓ **المبحث الثالث: الدليل عند علماء اللغة.**

أ- عند اللسانيين قديما.

ب- عند اللسانيين حديثا.

تمهيد:

لقد كان الحديث عن الدليل اللغوي مسألة مهمة إلى حد كبير لدرجة يمكن القول فيها إنّها المسار الذي يقوم عليه منهج الكثير من العلماء، ومدى تطور أهميته في عدة مجالات حيث يعتبر الدليل اللغوي من رؤوس القضايا المهمّة التي زاولها القدماء والمحدثون على وجه العموم.

المبحث الأول: مفهوم الدليل اللغوي وخصائصه.

1- مفهوم الدليل اللغوي:

أ- لغة:

يدور الجذر اللغوي لمادة " دلّ " على إبانة الشيء، الهداية والإرشاد، بأمارة تتعلمها.

يتفرع عن هذا المعنى العام ثلاثة منطلقات، إذ يستعمل لفظ الدّليل للتعبير عنها:

- فيطلق أولا على الدّال: المرشد. وهو ناصب الدليل، فيكون من باب فعيل بمعنى فاعل، وناصب الدليل على الحقيقة هو الله واختلف في جواز إطلاق هذا الاسم عليه، فجوزه قوم ومنع منه آخرون.[1] ومعلوم إنّ باب الأسماء والصفات توقيفي يعتمد على ورود النّص الشرعي.
- يطلق على الذاكر الدّليل وهم أول المنتصبون لإقامة الأدلة.
- يطلق بمعنى ثالث على ما فيه دلالة وإرشاد.

حيث المعنى الأخير هو المقصود في عرف المتكلّمين، فهم يريدون بالدّليل ما فيه الارشاد على المطلوب ولا يعنون بذلك من ذكره أو نصبه دليلاً.[2]

1- أحمد قوشتي، الدّليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجاجية والتوظيف، دار فجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1435، ص22

2- المرجع نفسه، ص22.

ب- اصطلاحا:

هي أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء. مثلما يقول النحوي ابن جنيّ « لكل واحدة منها لفظ إذا ذكر عرف به مسماه لينماز عن غيره ويغني ذكره عن احضاره إلى مرآة الى عين فيكون ذلك أقرب وأحق وأسهل من تكلف احضاره »[1] إنّ الدليل اللغوي هو ذلك الذي يدل على شيء ما والركيزة الأساسية التي يمشي بها ويقوم بها هي الصوت.

كان النّاس يعتقدون منذ العصور العابرة أنّ الألفاظ إنما هي ألقاب لمسميات فكل مسمى لفظ يدل عليه. فالدليل اللغوي في نظره لا يربط بين اللفظ ومسماه ' الشيء أو المفهوم) بل يربط بين المفهوم والصورة الصوتية [2] هو إذن يصون بطريقة مجسدة التفاعل الذي عرفه اللسان ذلك النظام التقديري الباطني الصوري بين كل الظواهر المادية والكلامية[3]

فالدليل اللغوي في حقيقته كيان ذهني مكون من الدال وهو الصورة الصوتية والمدلول؛ أي المفهوم الذي يبينه الإنسان من تصوره للشيء. حيث يتسنى لنا الآن أنّ نصور عملية الدلالة على الطريقة السوسورية فلنسميه المرجع أو المدلول عليه، فيبحث الإنسان في ذهنه عن المفهوم الذي ينطبق على ذلك المرجع وقد سبق وأن تعلمه بحكم تجربته عن أفراد مجتمعه ونسميه المدلول ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية التي تناسبه وهي عبارة عن تصور الإنسان الأصوات التي يتلفظ بها.

1- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006، ص20
2- المرجع نفسه، ص20
3- المرجع نفسه، ص20

يقول دي سوسير موضحًا ما سبق ‹‹ يظن بعض الناس أنّ اللسان إنما هو في الأصل مجموع الألفاظ. قائمة من الأسماء تطلق على عدد مماثل من التسميات؛ أي أنه يفترض وجود معان جاهزة قبل وجود ألفاظها ثم إننا لا نبين به هل الاسم هو جوهر صوتي أو نفساني››[1]

إنّ الدليل اللغوي لا يربط مسمى ما باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء أو تصوره الذهني بصورة لفظه الذهنية، فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا.

فالدليل اللغوي إذن، كيان نفساني ذو حدين ويسمى دليلا لغويا المركب المتكون من المفهوم والصورة الصوتية (صورة اللفظ في الذهن)[2]

2- خصائص الدليل اللغوي:

أبرز دي سوسير كذلك خصائص للدليل اللغوي ومميزاته:

- فهو اعتباطي يتصف الدليل اللغوي مثله مثل الأدلة الوضعية بالاعتباطية؛ أي إنّ العلاقة التي تربط الدال ما ليدل على المدلول عليه إنما يتسلل في ظهوره تسلسل الزمن فله بعد واحد هو البعد الخطي حيث ليس له ولركيزته المادية الصوت كما علمنا إلا بعد واحد هو بعد خط الزمن.
- هو كيان تفاضلي سلبي تجري مجاريه بوجوده أو بعدم وجوده إذ يدل على مدلوله عند مقابلته مع دليل آخر وهو ينتمي إلى نظام اللغة المعينة ولا يكتسب قيمته غلا عند تقابله أدلة أخرى تنتمي إلى نفس النظام.[3]

1- خولة طالب ابراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، المرجع السابق، ص21
2- المرجع نفسه، ص21-22
3- المرجع نفسه، ص21-22

الدليل اللغوي عند دي سوسير:

الدليل (Le Signe) : عنصر مزدوج يتألف من وحدتين نفسانيتين مرتبطتين بالتضام ولا يضم الدّليل شيئا إلى صوته (أصوات) وإنما مفهوما او تصورا على إلى صور صوتية، فهو وحدة نفسية تتكون من وجهين لا ينفصل أحدهما عن الآخر كصفحتي الورقة أو وجهي القطعة النقدية. مقره دماغ الإنسان ووجها الدليل هما الدال والمدلول؛ حيث الصورة الصوتية للدال ليست هي الأصوات المادية كما تنتج في الطبيعة بل هي الانطباع النفسي لهذه الأصوات.[1]

فلهذا فسماع:

" قال"

" كال"

" آل"

"سال"

"نال"

""قام"

تثير الصورة الصوتية نفسها في ذهننا وإن اختلف النطق من واحد إلى آخر وتميز الدال بخاصية التتالي فهو سمعي يتحقق في الزمن لذا تظهر الدّوال متتالية في السلسلة الكلامية [2]

1- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف، أصوات، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، دراسات " سال " النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد1، 1991، ص28

2- المرجع نفسه، ص28

والمدلول هو التصوّر الذي يتكون في ذهننا بحكم تجاربنا المتعددة ومحيطنا الخاص عن مفهوم هذا الدليل. فالصورة التي يثيرها سماع لفظة "شجرة" مثلا فب ذهن من يعيش في الصحراء تحت ظلال النخيل تخالف ولا شك الصورة التي يحدثها سماع نفس اللفظة في ذهن من يعيش في قمم الجبال الجليدية فيرى أشجار الصنوبر.

يعتبر سوسير الدليل اللغوي غير مرادف للرمز (le symbole) ولا يمكن استعمال الثاني للحديث عن الأول لأنّ الرمز ليس اعتباطيا تماما، بل توجد دائما علاقة طبيعية ما تربط بين داله ومدلوله، في حين تكون العلاقة بين الدال ومدلول الدليل اعتباطية في الغالب الأعم و لا علاقة تربط بين لفظة "أخت" مثلا ومفهوم هذه اللفظة.[1]

لا يصل الدليل اللغوي بين المدلول عليه ولفظه ولا بين المدلول عليه والمفهوم؛ بل إنّه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات (فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النفس، والصورة الصادرة ما تشاهده حواسنا، فالدليل اللغوي إذا كيان نفساني ذو وجهين) هما الدال والمدلول. وعلى هذا الأساس نتوصل إلى إنّ الدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية لا تتدخل فيها الإرادة الجماعية للأفراد، ولا يعني ذلك أنه وحدة حرة، أما الدليل اللساني ليس وحدة حرة بل مقيدة تقيده مجموعة من الوحدات التي تعرقله على أداء وظيفته الدلالية.[2] أما الدليل اللساني عند سوسير يتكون من أمرين هما: الدال (Le signifiant) وهو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع؛ أي الصورة الصوتية. المدلول (Le signifié) وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال.

1- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 29.

2- شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص13

✓ **المبحث الثاني: الدليل اللغوي في اللسانيات الحديثة.**

1- تعريف اللسانيات:

تعرف اللسانيات (linguistique) (ويسمى أيضا الألسنية أو علم اللغة) بأنها الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية أو الخواطر والملاحقات التي يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، من الشائع في تاريخ البحث اللغوي إنّ الهنود والاغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود والاغريق لكنهم يضيفون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال.[1]

وكما يعلم الكثير من دارسي العربية، فقد تمكن النحاة العرب من وصف العربية ووضع قواعدها الصرفية والنحويّة، ووضعوا أصواتها وشرحوا نظامها الصوتي وألفوا المعاجم وكتب اللغة المختلفة.[2]

أ- نعوم تشومسكي (N .Chomsky) 1928:

يقوم المنهج التوليدي التحويلي على اجتماع الكفاءة أو القدرة التي يمتلكها الإنسان والتي تقوم من خلالها انتاج وفهم ما لا يحصى من الجمل والتراكيب في لغة، شريطة إنّ يكون سويا متواجدا في بيئة متجانسة.

في هذا الخصوص يلجأ تشومسكي إلى العقل وما ينطوي عليه من ملكات لتفسير الظواهر اللغوية التي يرى أنها لا تخرج عن دائرة مفهومه فأنشأ الكفاءة اللغوية الفطرية باللغة، والقدرة على انتاج وفهم جمل جديدة، والأداء الكلامي الذي هو الاستعمال الآني للغة، حيث يتجسد نظام اللغة في شكل أفعال كلامية في سياق

1- مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص9
2- المرجع نفسه، ص9

معين أو البنى العميقة والبنى السطحية. تتم هذه العملية من خلال ما يسميه تشومسكي بجهاز الاكتساب اللغوي.[1]

- **الملكة اللغوية والتجربة:**

يعد تشومسكي إنّ البنية المعرفية اللغوية تمر عند الإنسان بحالات متعددة، حالة أولى فطرية (هي المرحلة الأولى للدماغ) فحالات وسطية (توجد عند الطفل مثلا) فحالة قارة نسبيا توجد عند الإنسان البالغ. لا تأخذ التغيرات بعدا نفس البعد الذي تأخذه في الانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة القارة، هدفها اللغوي بالأساس إنّ نحدد خصائص هذه الحالة الأولى وكذلك متغيرات القارة.

إنّ التجربة التي تحدث عنها تشومسكي تنظر إلى أمثلة المجموعة اللسانية المتجانسة تقام بالتجانس لأن الظروف الحقيقية التي تتضارب فيها اللهجات وتختلف الظروف الإقليمية والأسلوبية والنفسية[2].

- **من المعرفة اللغوية إلى المعرفة النحوية:**

يلاحظ تشومسكي إنّ ما طبع البحث اللغوي في السنوات الأخيرة هو تحوّل من العناية بالنحو (تحوّل من تجميع العينات وتنظيمها أو دراسة لغة خاصة أو الخصائص العامة لكثير من اللغات...أو كل اللغات) إلى دراسة الأنساق التي توجد فعلا في الدّماغ وتساهم في تفسير الظواهر الملاحظة.

1- شوقي بونعاس، الترجمة في ضوء نظرية لسانيات النص رواية je t'offrira une gazelle لمالك حداد ترجمة مُحَمَّد ساري أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، جامعة الاخوة منصوري، قسنطينة، كلية الآداب و اللغات، قسم الترجمة، 2014_2015 ص22- 23

2- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص43

فمن المعلوم إنّ اللغة لامتناهيةinfinité إذ يمكن اعتبارها مجموعة لامتناهية من المزاوجات بين الأصوات والمعاني، وليس هناك حدود لمعرفتنا لهذه المزاوجات إلا إنّ معرفتنا هذه يمكن تمثيلها عن طريق نسق متناه (system finité) من القواعد إنّ يحدد خصائص هذا العدد اللامحدود من الجمل التي نبنيها.

كل فرد يعرف لغته قد بنى بالفعل هذا النسق بعد اتصال محود بالعينات اللغوية، ومعلوم إنّ هذا الاتصال التجريبي لا يكفي لتحديد النسق ويظهر أننا نعرف كثيرا من الأشياء عن علاقة الصوت بالمعنى؛ ولكن ليس في التجربة في الكثير من الأحيان ما يدلنا على هذه العلاقة وهذه المعرفة يتقاسمها حالات أفراد المجموعة اللسانية المتجانسة.

قاد تشومسكي ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة، فأبرز مجموعة من الإشكالات يجب أنّ يعتني بها اللغوي من ضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي. ومع هذا النموذج بزغ زمن التركيب حين اتجه اللسانين ليس فقط إلى ما هو موجود من السلاسل اللغوية السليمة، ولكن أيضا إلى ما يمكن إنّ يوجد، واتضح حسنه إنّ إجراءات التقطيع (segmentation) المستعملة في الأصوات وفي الصرف لم تعد ناجعة بما يكفي حتى تحدد التركيب.

آلة التحليل اللغوي التي ترد عند تشومسكي 1957 في المكون التركيبي هي عبارة عن مجموعة من القواعد مهمتها توليد كل _فقط كل _الجمل النحوية مقرونة بأوصاف بنوية تبين كيف تأتلف الأجزاء لتكون جملة. لقد أشار تشومسكي في معرض حديثه عن قواعد اللغة بقوله: ‹‹ إنّ قواعد لغة ما بالمعنى الذي أعطيه لهذا المصطلح نستطيع إنّ نحدد اجماليا لنظام من القوانين التي تعبر في هذه اللغة نفسها عن العلاقة بين الصوت والمعنى›› أي إنّ اللغة تحدد قواعدها انطلاقا من القوانين العامة التي لا يمكن إنّ تتغير مهما حصل والتي تحدد العلاقة التي تكون بين الصوت والمعنى.

فالإحساس بقيمة الدلالة ما لبث يحصى إلى إنّ اقتنع تشومسكي بأن ‹‹ هناك شعوا عاما بأن الدلالة هي ذلك الجانب العميق أو إلهام من اللغة، وأن دراسة هذا الجانب يفضي على الدراسات اللغوية طابعا مميزا ومثيرا ›› إنّ الدلالة لها علاقة باللغة ولا يمكن فصلها عن بعضها لكونهما يضيفان جانبا مهما في جميع العلوم الأخرى.

ب- رومان جاكبسون(R.Jackobson) 1896- 1982:

يعتبر رومان جاكبسون من أهم الألسنيين الذين ساهموا في انتشار علم الألسنية تأليفا وتدريسا؛ بل إنه قد يكون الألسني الوحيد الذي امتازت حياته الطويلة بالنشاط الألسني المتنوع وبالمساهمة في تأسيس الحلقات الألسنية العلمية (نادي موسكو الألسني، نادي براغ الألسني) وبالانتقال إلى البلدان المتعددة (موسكو، براغ، الدانمارك، النرويج، الولايات المتحدة الأمريكية) للتدريس في أرقى الجامعات العالمية[1]

إنّ انتاج جاكبسون الألسني غزير جدا، يمتاز بالتنوع والدقة العلمية، فقد وضع هذا الألسني بشكل ملحوظ بصماته على مجالات ألسنية عديدة (الألسنية العامة، الفونولوجيا، التحليل الادبي للنصوص، اكتساب اللغة عند الطفل، الأمراض اللغوية، الألسنية السياقية)[2]

إنّ تعريف القارئ العربي بنتاج ألسني عند جاكبسون ليس بالأمر السهل نسبيا نظرا إلى تنوع المسائل التي عالجها هذا الألسني الرائد. من هنا تظهر أهمية هذه الدراسة التي سعت فيها فاطمة الطبال بركة إلى تقديم المبادئ الألسنية التي طورها جاكبسون وابراز مواقفه العلمية من مختلف المسائل التي أثارت وما زالت تثير اهتمامات اللسانيين (العلاقة بين الشكل والمضمون، التزامن والتعاقب، الانتقاء والتنسيق، الخطاب الخارجي، الخطاب الداخلي، السمات التمايزية، الشعرية، التواصل...)

1- رومان جاكبسون، النظرية الألسنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص7
2- المرجع نفسه، ص7

يدرس جاكبسون اللغة في شكلها المحكي فيركز فيها على تلك المظاهر التواصلية ويستدعي انتباهه اعتماد الإنسان في كلامه على ظاهرتي الانتقاء والتنسيق فيعرفهما على أنهما عمليتان رئيسيتان في سيرورة الكلام، فالتكلم عنده يتطلب عمليتان أساسيتان أولهما الانتقاء باختيار المتكلم بعض العناصر المجردة الموجودة في مخزونه اللغوي ثم يأتي دور العنصر الثاني المتمم وهو التنسيق بين هذه الوحدات المجردة والعناصر المختارة لتكون وحدات لسانية معقدة. فالمتكلم يختار إذا كلماته الكم اللغوي المعجمي الخاص باللغة التي يتكلمها ويؤلف بينها في جمل تخضع لنظام هذه اللغة والجمل بدورها تتلاحم لتكون العبارات.

فنحن عندما نقول " ولد" انتقي الفونيم " ل" مسبوقا ومتبوعا بالفونيمين "و" و "د" فهذه الفونيمات هي مجموعة سمات تمايزية إذ نستطيع إنّ نختار الفونيم "ب" بدلا من " و" فتصبح الكلمة " بلد" ونستطيع إنّ ننسق هذه الفونينات الثلاثة في ترتيب مختلف فنحصل مثلا على " دلو" أو "دول" إلا إنّ توافق هذه السمات في الكلمات.[1]

- **أثر جاكبسون في التيارات الفكرية المعاصرة:**

إن فضل جاكبسون الأكبر يكمن في قدرته على الخروج من دائرة اللغة في سبيل التطلع إلى ما هو أبعد وأشمل منها في الحياة البشرية، فقد أطلق عن علماء اللغة منهجية تعتمد على الخروج من نطاق البحث عن القواعد والأصول ليمسكوا باللغة في أقصى اتساعها في سبيل فهمها واحتوائها فنسمعه يقول (أنا ألسني ولا يخفى عني شيء مما هو لغوي) ولذا نراه يعلمنا أشياء تقيم فهمنا للنص الشعرين حتى غذت كل أعماله ودراساته يمكن اعتمادها كنقطة انطلاق لدراسة الشعر، هذه الإرادة لاحتواء اللغة في شموليتها و اتساعها نرجع إلى أسفار جاكبسون الكثيرة (كما رأينا في معرض حديثنا عن حياته) فقد انتقل من بلد إلى آخر وكانت فرنسا محطة دائمة له يعود إليها باستمرار. من هذه الأسفار اكتسب جاكبسون خبرة واسعة.

1- رومان جاكبسون، النظرية الألسنية، المرجع السابق، ص 38

إن المطلع على أعماله يبهره هذا الالسني بسعة معرفته وقدرته على جمع التقليدي بالمتحدث، فهو يشبه علماء النحو واللغة القدامى الذين كانوا يعرفون عددا كبيرا من اللغات إلى جانب معرفتهم بالتاريخ معرفة جيدة كما ينخرط في عداد " العلماء الجدد" المنظرين ودراسته للشعر خير دليل على هذه الثنائية التي تجمع بين القديم والحديث.

وأهم من تأثر بمبادئ جاكبسون وأفكاره نذكر على سبيل المثال لا الحصر: كلود ليفي ستراوس، ميشال لوغوازن، وجاك لاكان.[1]

✓ المبحث الثالث: الدليل اللغوي عند علماء اللغة:

أ- عند اللسانيين قديمًا:

إنّ التفكير في الظاهرة اللغوية تفكير قديم بقدم الإنسان نفسه، منذ أنّ وجد الإنسان في هذا الكون انتبه إلى هذه الظاهرة التي تلازم وجوده وطرح بشأنها الكثير من الأسئلة، من بينها ما يتعلق بأصل النشأة ومنها ما يتعلق بالمسار والتحول، حيث ظلت هذه الأسئلة تعيد نفسها باستمرار في اشكال متجددة فكونت مرجعية معرفية ومنهجية ارتقت إلى مستوى العلم الذي تتوفر فيه جميع المواصفات لإيجاد إجابات علمية كافية لكثير من الأسئلة التي طرحها الإنسان بشأن هذه الظاهرة التي ظلت تلازمه وما القت يضفي على الوجود الإنساني انسانيته.[2]

يفضي بنا هذا إلى أنّ أدنى تأمل في تراث الفكر الإنساني يهدي إلى كون حركة التعاقب الحضاري تقوم أساسا على مرتكزات النسق اللغوي، لذلك نجد عصبة غير قليلة من الفلاسفة والمفكرين قد أولعت يلاعا

1- رومان جاكبسون، النظرية الألسنية، المرجع السابق، ص125 -126

2- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، الامارات المتحدة، ط2، 1434هـ-2013، ص9

شديدا بمقاربة الظاهرة اللغوية منذ ردح غير قليل من الزمن ويتبدى ذلك بوضوح من خلال التعقب المرحلي للإنجازات الفكرية في الحضارات القديمة.

- **الحضارة الهندية:**

إذا ما تأملنا مليا تراث الحضارة الهندية الفينا أنّ الدراسة اللغوية كانت القطب الرحب للنشاط الفكري الهندي، نشأت هذه الدراسة وتطورت خاصة في القرن الخامس او الرابع قبل الميلاد على يد غير قليل من الباحثين، يتقدمهم اللغوي الهندي المشهور بانيني Panini في كتابه اللغوي الموسوم ب " الفصول الثمانية" وقد كان الدافع الأساس لهذا الزخم المعرفي الكثيف دافعا دينيا، إذ كان للهندوس نص وصفي مقدس يستمدون منه تعاليمهم الدينية، هو الكتاب الذي كان ينعت أنذاك ب "الفيدا" vida والذي يعد مركز استقطاب الفكر اللغوي الهندي.

اهتمت الحضارة الهندية اهتماما خاصا بالظاهرة اللغوية فوفرت بذلك مباحثا شتى تفيد في مجملها متطلبات المكونات الصوتية والتركيبية والدلالية. كان التركيز خاصة على الجانب الصوتي الذي أخذ بعده العلمي في أبحاث العالم البانيني المذكور سابقا، تلك الأبحاث التي أسهمت في تطوير أدوات المنهج العلمي لدراسة الأصوات في الثقافة اللسانية عبر مسار تشكلها.[1]

- **الحضارة اليونانية:**

كان للغة حضورا قويا في الموروث الفكري للحضارة اليونانية، شكل هذا الحضور رصيدا معرفيا رائدا في مجال الدراسات اللغوية؛ فلإنجازات العلمية للفلاسفة واللغويين اليونايين في هذا المجال عديدة، إذ يساهمون في استجلاء حقيقة النسق اللغوي لدى الإنسان، فنتج عن هذا الاهتمام تراكم كثيف من المفاهيم والتصورات التي مازال جلها رافدا مرجعيا يعتمد إلى حد الآن في الفكر اللساني المعاصر.

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص 9-10

تتجه القيمة العلمية للتراث اللغوي اليوناني في البحوث التي قدمها أفلاطون وأرسطو والمدارس الرواقية في المقاربات الفلسفية والبحث عن الحقيقة المعرفية والوجودية، منها الحقيقة اللغوية.

- **الحضارة الرومانية:**

لابد من الإشارة في هذا المقام الذي نحن بشأنه إلى الحضارة الرومانية، وإن كانت في الواقع لا تعد إنّ تكون الوريث الشرعي من الناحية التاريخية للتراث اللغوي اليوناني، إلا أنها قد طبعت هذا التراث بخصوصياتها الثقافية والحضارية فأسهمت في دفع الحركة العلمية في مجال الدراسة اللغوية ولاسيما من جانبيها الدلالي والبلاغي.

- **الحضارة العربية الإسلامية:**

لم تكن الحضارة العربية الإسلامية أقل عطاء في المجال المعرفي من سواها من حيث النشاط الفكري بعامة والنشاط اللغوي بخاصة، فالدارسون العرب الأقدمون لهم جهود علمية ذات قوة حضورية في بناء الفكر اللغوي والعربي والعالمي.[1]

إذا ما انتقلنا إلى التراث الفكري العربي الذي نشأ وترعرع في ظل التحول الحضاري العميق الذي أحدثه القرآن الكريم في المجتمع العربي والإنساني بشكل عام، نجده يزخر برصيد معرفي له حضور في تشكل الفكر اللساني المعاصر ذلك الرصيد الذي يملك الشرعية المعرفية والحضارية لكي يعتمد في اكتمال المرتكزات العلمية للنظرية اللسانية العالمية سنقف عند المحطات الكبرى المتميزة لهذا الرصيد ونعمق معطياته المعرفية والمنهجية فيما يأتي من مباحث صوتية وتركيبية ودلالية.

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص 11

ب–عند اللسانيين حديثا:

- **دي سوسير واللسانيات:**

تعرف اللسانيات على أنها الدراسة العلمية للسان البشري ويسمى أيضا بالألسنية أو علم اللغة وهو الدراسة العلمية للغة، وهي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع. وهي دراسة تتميز بالعلمية نسبة إلى العلم وهو بوجه عام المعرفة وبوجه خاص دراسة ذات الموضوع المحدد وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين. والموضوعية نسبة على الموضوعي وهو مشتق من الموضوع؛ أي كل ما يوجد في الأعيان والعالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات.

وموضوع اللسانيات هو اللسان، من هنا تجدر بنا في هذا المقام إنّ نعرف اللسان قبل إنّ نعرف اللسانيات. ففي المعاجم والمدونات اللغوية الكبرى وردت لفظت لسان بكثرة.

أما التعريف الاصطلاحي للسانيات فهي (دراسة علمية للغة بذاتها ولذاتها)[1]

أما إذا نظرنا إلى التراث الفكري العربي فإننا نجد أنّ أغلب الدارسين يستعملون مصطلح اللسان ويعنون به النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة وهم إذا استخدموا مصطلح اللغة فيعنون به لهجة معينة.

تدرس اللسانيات اللغة من جميع خصائصها الشكلية وتعتبرها المكون الأساسي الذي يعبر بها كل قوم عن أغراضه، ومنه ينتج لنا إنّ اللغة عند سوسير مؤسسة اجتماعية وظيفتها الجوهرية هي تحقيق الوظيفية التبليغية.

جعل سوسير في دراسته للصرح اللغوي مبنيا على التقابلات أو الثنائيات وهي:

1– فردنان دي سوسير، علم اللغة، ترجمة يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، بغداد، ط1، 1984، ص3-5.

- اللغة والكلام.
- التعاقب والتزامن.
- الدال والمدلول.

إنّ مصطلح اللسان يدل على نظام تواصلي قائم بذاته، وهذا النظام يمتلكه كل فرد متكلم مستمع، ينتمي إلى مجتمع له خصوصياته الثقافية والحضارية المتجانسة، ويشارك أفراده في عملية الاتصال ولهذا النظام أبعاده الصوتية والتركيبية والدلالية

حيث تُعدّ الدراسة التي قدمها سوسير من أهم الدراسات اللسانية البنيوية، إذ كان من الأوائل الذين دعوا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطورية والزمانية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام به كنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية[1].

فموضوع اللسانيات الذي حدده دي سوسير يخص بدراسة اللسان البشري كهدف في ذاته، وليس كوسيلة للحصول على معارف أخرى، فهو ينظر اليه كمنظومة الأدلة المتواضع عليها لتأدية غرض معين وهو التبليغ.

يتضح لنا من كل ما سلف، أنّ اللسانيات والدراسة اللسانية تسعى إلى معرفة اسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري، كما يهدف إلى اكتشاف القوانين التي تحكم بنية الجوهرية والبحث عن السمات الصوتية والتركيبية والدلالية الخاصة به للتمكن من تحديد الخصائص العلمية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها.

هذه هي مجمل الآراء التي ناد بها دي سوسير، نعم لقد وجه اللسانيات المعاصرة إلى اللسانيات العامة، فحتى لو لم يكن الوحيد الذي حول مجرى الدراسات اللغوية إذ هناك آخرون ولنذكر من بينهم "وتني، بودوان،

1- فردنان دي سوسير، علم اللغة، ترجمة يوسف عزيز، المرجع السابق، ص15-16

دي كورتنيه، ميبه وبريال" فقد كان الأوحد الذي عرف كيف يؤثر بفكره الخاص ومنهجيته المحكمة في اللسانين وغير اللسانين. وغزت بفضله اللسانيات جلّ الميادين الأخرى حيث صار منهاجها هو المطبق على العديد من العلوم الإنسانية كالأنثروبولوجيا وعلم النفس التحليلي وغيرها نحو السيميولوجيا وعلمي الاجتماع والنفس اللغويين.

فما أعظم وما أخصب عطاء هذا الرجل وما احوجنا اليوم إلى تقويم دروسه على ضوء ما أضاف المتأخرون من أفكار وتحليلات كان لها الأثر الحسن في تطوير الدراسات اللسانية.

بين اللغة والكلام:

اللغة تسبق الكلام حسب دي سوسير مادامت نظاما يتسبب في إيجاد الخطابات الممكنة فهمها، لقد عرف سوسير اللسان وقصد به اللغة فقال: اللسان هو رصيد يتودع في الأشخاص الذين ينتمون على مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهذا النظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ. ويفصلنا اللسان عن الكلام بفصل في الوقت نفسه ما هو إلا اجتماعي عمّا هو فردي وما هو جوهري؛ أي إنّ اللسان عضو مهم في أعضاء النطق يتواصل به الإنسان مع غيره على نحو اللسان العربي، تخرج الألفاظ والكلمات المترابطة فيما بينها، حيث قوام هذا الارتباط اتحاد الهويات أو اختلافها.

- **حلقة براغ اللغوية:**

من المدارس اللغوية التي تأثرت بثنائيات سوسير وآرائه هي اللغة المدرسة المعروفة باسم حلقة براغ التي ظهرت في العام 1926 عندما انضم إليها بعض اللغويين الروس الهاربين من تعسف الثورة الشيوعية في موسكو وفي مقدمتهم رومان جاكبسون ونيقولاي بروتيسكوي وكارل بولر وجان موكاروفسكي [1] وكان بعضهم

1- فردنان ديسوسير، علم اللغة، ترجمة يوسف عزيز، المرجع السابق، ص21

قد سبق سوسير إلى الدعوة لدراسة اللغة دراسة علمية مستقلة عن العلوم الأخرى، ولكن اتجاههم اللغوي هذا طبع بالطابع السوسيري بعد العام 1928 عندما عقدوا مؤتمرا لغويت تبوا فيه المنهج الوصفي بدلا من المعياري أو التاريخي في دراسة اللغات.

لقد غلب عليهم أمرين هما الاهتمام بالصوتيات ثم الاهتمام بالوظائف اللغوية أو المهام التي تؤديها اللغة، مع أنهم اتبعوا رأي سوسير ألا وهو الاهتمام بالعالم الداخلي للغة وتناولوا العلاقة بين اللغة والواقع غير اللغوي.

إنّ المسار الذي سلكته حلقة براغ تهدي إلى إنّ ماثيسيوس (Mathesuis) (1882-1945) كان القطب الذي تشكلت حوله حلقة براغ اللسانية، إذا استطاعت إنّ تجمع حوله مجموعة من الباحثين المحليين والوافدين لتكوين أرضية منهجية لنادي لساني سرعان ما ارتقى إلى مدرسة قائمة بذاتها لها مرجعياته.

بدأت الملامح الأولى لهذه المدرسة تلوح في الأفق ابتداء من سنة 1920 عنما وصل النازحون الروس إلى براغ [1] Prague وظهرت في صورة أكثر وضوحا ابتداء من سنة 1926 وأنشأت الأفكار التأسيسية تتوارد على إنّ نضجت واكتملت فكونت اطارا معرفيا ومنهجيا انطلاقا من نواة مشروع لساني طموح تحت صياغته وقدم في أول مؤتمر لساني لاهاي سنة1928 وكان هذا المشروع التأسيسي يحمل عنوان " النصوص الأساسية لحلقة براغ".

تستمد حلقة براغ مرجعياتها من مبادئ اللسانية التي وردت في كتاب سوسير " دروس في اللسانيات العامة" (cours de linguistique générale) الشائعة بين الناس ابتداء من سنة 1916 السنة التي

1- براغ: عاصمة تشيكوسلوفاكيا سابقا منذ 1918 (اتحاد بين جمهورية التشيك وجمهورية سلوفاكيا) حل الاتحادية الجمهورتين سنة 1992 فأصبحت براغ عاصمة جمهورية التشيك منذ 1993

نشر فيها هذا الكتاب. سرعان ما تجاوزت هذه المبادئ حيزها المكاني والزماني لتنتشر عبر العالم باتخاذ سبيلين إثنين:

- سبيل الترجمة؛ إذ ترجم كتاب دي سوسير إلى جل اللغات المعروفة.
- سبيل التلمذة المباشر: انتقل بعض من تتلمذوا على يديه في جينيف إلى بلدان أخرى فكونوا مدارسا واتجاهات كما حدث مع كارسفسكي (تلميذ سوسير) [1]

أصبحت هذه النظرية لها مفاهيمها واصطلاحاتها واجراءاتها التطبيقية التي تتميز بها عن غيرها من المدارس الأخرى، فأضحت هذه الحلقة تعرف لاحقا بمدرسة براغ اللسانية وظل مثيسيوس رأس هذه المدرسة إلى غاية سنة 1945 تاريخ وفاته كان جاكبسون نائبا له.[2]

لقد بحث العلماء براغ في الأصوات وتميزوا تميزا شديدا بين ثلاثة زوايا ينظر منها إلى الصوت اللغوي وهي:

- زاوية المتكلم.
- زاوية السامع.
- زاوية الوظيفة اللغوية للصوت.

أمّا المجال الذي عني به البراغيون فهو وظائف اللغة، وكان رومان جاكبسون خير من يمثل هذا الجانب هو الذي حضر إلى بلاغ سنة 1920 حيث أضاف إلى البحوث التي انجزها في مجالات الفونولوجيا عني عناية خاصة بعلاقة الصوت بالمعنى.[3]

1- أحمد حساييني، مباحث في اللسانيات، المرجع السابق، ص52

2- فردنان ديسوسير، علم اللغة، ترجمة يوسف عزيز، المرجع السابق، ص52

3- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص22-23

- **مدرسة يمسليف (La glossématique):**

كان لويس يمسليف (L .Hemslif) (1899-1965) أحد علماء اللغويات المقارنة. رأس حلقة كوبهاغن منذ تأسيسها سنة1931 واستمر في ذلك إلى وفاته. أصدر كتابا سنة 1943 " مقدمة النظرية اللغوية" وهو كتاب مصوغ بطريقة عسيرة على القارئ، يضم عشرين بحثا التي تشكل أسس نظريته اللغوية التي ترتكز على:

- الكون: معناه تحليل اللغة اعتمادا على السمات الداخلية للغة كبنية مغلقة.
- الوقوف: على الخصائص المشتركة للغات عامة.
- دراسة اللغة للغة من أجل ذاتها: وهو الاتجاه الذي عرف به هلمسلف فأطلق عليه مصطلح " الفلوسيماتيك" (glossématique.)
- الاعتماد على استنباط خصائص اللغة. [1]

إنّ هلمسلف كان يعد نفسه استمرارا ونضجا لما قام به سوسير وأنه التلميذ الحقيقي لهن فقد كان متحد النظرة معه إلى اللغة على أنها شكل لا جوهر، وأن ليس للجوهر (الصوت والمعنى)؛ أي قيمة ذاتية، فربما كان الجوهر صوتيا أو كتابيا حركيا فيما يخص الدال ولكن فيما يخص المدلول تجاوز سوسير بتبنيه فكرة إنّ القيم المجردة للألفاظ وحدها الموجودة فرفض المعنى الذي لا شكل له.[2]

تعد نظريته امتدادا كبيرا لأفكار سوسير البنيوية، فقد انطلق من حقيقتين جوهريتين هما:

- اللغة ليست مادة بل إنها شكل.

1- وليد مُحَّد السراقين الألسنية: مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، بيروت لبنان، ط1، 2019، ص133 -135
2- المرجع نفسه، ص135

- تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري والنحوي[1].

فكل لغة تتكون من هذين المستويين يعني أنها مجموعة أدلة ذات مظهرين: مظهر صوتي والآخر دلالي. يتكون المستوى التعبيري من الأصوات المنتقاة لأجل إيصال الأفكار؛ أي أنه المستوى الخارجي للغة المشترك بين الألسن، أما مستوى المحتوى فيضم الأفكار الموجودة في اللغة.

- **المدرسة الوظيفية مع أندري مارتيني (A. Martiné) (1908–1999)**

يعتبر الوظيفيون أنّ دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف les jonctionsالتي تؤديها في المجتمع اثناء تواصل أفراده، وقد تولد هذا الاتجاه عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في اطار ما بالاتجاه الفونولوجي الذي ظهر على يد تروبتسكوي و طُور على يد جاكبسون ومارتيني وحلقة براغ عام 1928. وضع أندري مارتيني الأسس الوظيفية فيما نشره من كتب ومقالات أهمها: مبادئ في اللسانيات العامة. سميت هذه المدرسة بالمدرسة الوظيفية لأن الباحث فيها يحاول دائما إنّ يكشف ما إنّ كان للقطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا. ويعني هذا إنّ يبحث المتخصص عن القطع التي تلعب دورا هاما في التمييز بين المعاني.[2] من هنا فإن هذه المدرسة تقول بأن المعنى يتغير ويتبدل بتغيير اللفظ ثم بعد ذلك تأتي المقارنة ولم كان المعنى ثابتا لابد إنّ يكون هناك مثبت.

- **أهم مبادئ المدرسة الوظيفية:**

مفهوم الوظيفية ومنها جاءت تسميتها، إذ نرى الباحث هو الذي يسعى إلى الكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفته داخل التركيب؛ أي أنه يبحث عن الوحدات التي باستطاعتها إنّ تغير المعنى كلما

1- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، المرجع السابق، ص21

2- المرجع نفسه، ص86

استبدل بعضها بآخر، وهذا دليل على إنّ لها وظيفة. إذن المعنى والوظيفة هما الأهم في المدرسة الوظيفية الأوروبية.[1]

بناء على ذلك، فإنّ الباحث إذا أراد تحليل المدونة اللسانية تحليلا وظيفيا عليه إنّ يحصي مجموعة من الوحدات البنيوية ثم بعد ذلك يرتبها من حيث الشبه والاختلاف، وبالتالي تتضح له الفوارق التي تعكس قيمتها الذاتية؛ أي وظيفتها.[2]

مثل: - سار الرجل.

- مات الرجل.

- أكل الرجل.

- **التقطيع المزدوج**: (**la double articulation**)

من أهم المبادئ التي بنيت عليها أفكار مارتيني وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية من التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والاشارات. هو ينص على إنّ تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين إثنين هما:

- **التقطيع الأولي**: وهو المونيمات: (monèmes)

مثل: أسرع الطفل الذكي.

أسرع// أل //طفل// أل//ذكي

- **التقطيع الثانوي**: ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات؛ أي أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى.

1- شفيقة العلوي، محاضرات في اللسانيات المعاصرة، المرجع السابق، ص17

2- المرجع نفسه، ص17

يعد مارتيني أحد أفضل أتباع تروبنسكوي في مجال الفونولوجيا وأكثرهم أمانة، فقد كان له الباع الأول في تطوير الخطوط الأساسية لتحليل نحوي عام متناسق، تمحور شيئا فشيئا حول المسألة الرئيسية المهمة بشكل عام ألا وهي بنية الاخبار في الجملة ووظيفة الخاصتين جدا [1] وربط مفهوم العمل الأدبي من خلال شكله.

- **إمييل بنفست (E. Benvesiste):**

توزع الإنتاج العلمي له على خمسين سنة انطلاقا من 1922 حيث كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ نشهد تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات انطلاقا من 1932 يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهند أوروبية ويكتسب في هذه الفترة بالذات بعدا عالميا، وفي كل مرة ينتج فيها وكأنه الفعل بالنسبة للمستمع، ولكن بالنسبة للذي يتلفظ به يعتبر في كل مرة فعلا جديدا حتى إنّ كان ذلك آلاف المرات لأنه يتحقق في كل مرة اندماج المتكلم مع لحظة زمنية جديدة وفي شبكة من الظروف والخطاب.

لقد قدم بنفست دراسات وبحوثا قيمة في مجال دراسة اللغات الهندية الأوروبية واللسانيات النظرية واللسانيات التزامنية ففي هذا المجال اعتبر النحو المقارن للغات الهندية الأوروبية المركبة لا تختلف بأي شيء عن غيرها من اللغات. وتعد لغات مشابهة للأخريات وتختلف عنها فقط بأنها غير قابلة للملاحظة مباشرة، فاللغة بصفة عامة والهند أوروبية بصفة خاصة المعاد تركيبها تكوين تكاملي، درس أيضا مختلف أنواع المفردات وتصنيفها.

1- وليد مُحَّد السراقي، الألسنية، المرجع السابق، ص144

الفصل الثاني:

الدليل من المنظور المنطقي

✓ **المبحث الأول: الدليل في تاريخ علم المنطق.**

1- الدليل في المنظور المنطقي.

2- الدليل في المنطق الرمزي.

3- الدليل في المنطق الأرسطي.

4- الدليل في المنطق الحديث.

تمهيد:

يُعدّ الدليل في المنطق من القضايا التي لفتت انتباه العلماء والفلاسفة وهي بدورها تؤثر على العقل وهذا الأخير الذي يثير جدل كبير بين الفلاسفة وهذا ما ينتج خلاف واختلاف بين آرائهم من خلال مجموعة من الأدلة والبراهين التي يستعملونها لإثبات صحة أقوالهم.

1- الدليل في المنظور المنطقي:

المنطق في اللغة:

- **أصل كلمة منطق: تعريف لغوي.**

للمنطق تعريفات كثيرة أفضت إلى وجهات نظر متباينة حول موضوعاته، فأدخلت فيه مسائل وأخرجت منه أخرى، طبقا لهذا التعريف أو ذلك. سنجد نماذج كوجهة من هذه التعريفات التي تحدد لنا نطاقه وبالتالي تحدد لنا الموضوعات التي يحتويها علم المنطق والموضوعات التي لا يحتويها والتي ينبغي إنّ لا تبحث. سنعرض هذه التعريفات لنوضح السياق التاريخي لتطور هذا العلم.

يبدو أنه من الضروري إنّ نقوم بتحليل لفظ "منطق" تحليلا فيلولوجيا قبل إنّ نعرض تعريفاته، فتحليل الكلمة دائما سيؤدي إلى معرفة الموضوع أو على الأقل تحديد جوهره على وجه الاجمال.[1]

- **اشتقاق كلمة "منطق" (logic) الفرنسية:**

اشتقت هذه الكلمة (logic) المنطق الإنكليزية أو (logique) الفرنسية من الكلمة اليونانية logosالذي معناه الكلمة ثم أخذت معنى اصطلاحي وهو ما وراء الكلمة من عملية عقلية [2]ثم ارتباط الكلمة بكلمة أخرى لتكون قضيته أو حكما ثم الاستدلال على الأحكام والبرهنة عليها وارتباطها عقليا بعضها ببعض وبالجملة أخذت كلمة (logiké)اليونانية التي لا نجد لها عند المعلم الأول أرسطو طاليس معنى خاصا حيث شملت الدراسات المنهجية العقلية التي وضعها وأطلق عليها هذا اللفظ.[3]

1- علي سامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصرنا الحاضر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، ص3
2- المرجع نفسه، ص3
3- المرجع نفسه، ص4

ثم أخذت كلمة(logiké) اليونانية تدخل في لفظ كل من العلوم باعتبار إنّ المنطق علم كل العلوم. وباعتبار إنّ عناصره أو مبادئه تنطبق على كل العلوم، لذلك لم يحاول أصحاب العلوم ومكونوها التخلص من سلطانه لا في وضع علومهم ولا في مناهجهم، فوسمت أسماء المادة التي يبحث فيها كل علم باسم المنطق، فاعتبرت كل مادة منطقا ينطبق على دائرة من دوائر الفكر فمثلا بيولوجي هو المنطق الذي يبحث في ظاهرة الحياة. سسيولوجي هو المنطق الذي يبحث في الظواهر الاجتماعية. فيسيولوجي هو المنطق الذي يبحث في وظائف أعضاء الإنسان. سيكولوجي هو المنطق الذي يبحث في الظواهر النفسية.[1]

- **اشتقاق الكلمة العربية ''منطق''**

الكلمة العربية " منطق" فقد عرفت حين ترجم المنطق الأرسطي وطاليس إلى اللغة العربية ولم تكن تتضمن في العربية وقبل ترجمة المنطق معنى التفكير أو الاستدلال بل كانت تدل على معنى الكلام، بقي هذا المعنى الأخير شائعا حتى بعد إنّ اصطلح على تسميته علم الفكر المنطق.

فنجد ابن السكين يكتب كتابه " اصلاح المنطق" بمعنى إصلاح الفظ أو اصلاح اللغة وترجم الإسلاميون كلمة (logiké) اليونانية بالمنطق واتخذوا كلمة منطق للدلالة على التفكير والاستدلال.

- **التعريفات المقدمة للمنطق:**

✓ تعريف أرسطو: بأنه آلة الفكر وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه أو هو صورة العلم، وهو التصور القديم المنطق وقد أثر تعريف أرسطو للمنطق في العصور الاسلامية ومسيحية فردد الإسلاميون التعريف كما هو وكذلك فعل المسيحيون.

1- علي سامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصرنا الحاضر، المرجع السابق، ص4

✓ تعريف ابن سينا: المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من؛ أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدا والقياس الصحيح الذي يسمى برهانا. [1]

المنطق في الاصطلاح:

إنّ أول الباحثين العارفين الذي اهتموا بالمنطق عند الغزالي وتعريفاته هو مُحَمَّد الكبيسي حيث يذكر في كتابه" نظرية العلم عند الغزالي " تعريفات الغزالي للمنطق في مؤلفاته فبذهب على إنّ الغزالي عرف المنطق في كتابه "المقاصد" قائلا: (هو القانون الذي يميز صحيح الحد والقياس فأسهما فيتميز العلم اليقيني عما ليس يقينا) وفي هذا دليل على أهمية المنطق عند الغزالي في الوصول إلى اليقين بقول في "معيار العلم" (كل نظر لا يتزن بهذا الميزان ولا يعاير بهذا المعيار فاعلم أنه فاسد العيار غير مأمون العوائل والأغوار)[2]

أما في "المنقذ في الضلال" يقول (هو النظر في طرق الأدلة والمقاييس وشروط مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه) وهذا نفس ما ذهب إليه بكرت خليل في كتابه "المنطق عند الغزالي". فالغزالي يبين تعريفات علم المنطق أنه مهما اختلفت صياغته فغن المعنى يبقى واحد وهو إنّ علم المنطق هو القانون أو الميزان الذي لابد إنّ نميز من خلاله العلم اليقيني عما ليس يقينا أو الصحيح عن الفاسد.[3]

أصبح الأمر أكثر تجريدا إذ يتعلق الأمر بربط عناصر فيما بينها دون مزيد تخصيص فاتسع مجال هذه الثنائية لاستيعاب كثير من المعطيات مثل العلاقة إلى كان الرسم الأرسطي يشوهها أو يعجز عنها. ثالثا إنّ المحمول على إنّ يرتبط بكثير من الحدود عكس الرسم الأرسطي وكان من اضافاته أيضا التمييز بين المعنى

1- علي سامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصرنا الحاضر، المرجع السابق، ص4-5

2- الغزالي، منطق في الدراسات العراقية المعاصرة، محور العدد، الفلسفة بين المنطق والعلوم، منحى ماجد محمود، جامعة المستنصرية، كلية الأداب، 72-73

3- علي سامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصرنا الحاضر، المرجع السابق، ص72

والدلالة والاحالة، وهوما أسس لدلالية منطقية مختلفة عن دلالية الألسنة البشرية وتحسب له انه راجع إلى اريتماطيقا على المنطق بفضل تصوره الجديد للقضية المنطقية وقد تبين الطابع التحليلي (طوبولوجي) لكل من القضايا المنطقية والقضايا الرياضية وتقدم هو وكارناب في (الرياضيات إلى المنطق وقد عرف هذا الموقف بالمنزع المنطق في (logicistes) وهو الذي يعتبر إلى بريتماطيقا فرعا من فروع المنطق ، وبنى أصحاب حلقة فيانا على هذا النجاح مشروعا فلسفيا لإرجاع كل العلوم إلى المنطق.[1]

لقد كان لهذا التطور العلمي للمنطق بالإضافة إلى تطور العلوم الصحيحة من عصر النهضة الأوروبية صدى في الفلسفة الأوروبية أثم تيار الوضعية المنطقية والتجريبية المنطقية ونقدم بعض منطلقاتها في اللغة والمعنى لأنها أساس ضروري لفهم النظريات التي سادت البحث اللغوي في النصف الثاني من القرن العشرين.[2]

ظهرت الوضعية المنطقية فيانا واقتربت نشأتها تاريخيا فيانا 1929 وهي تسند تاريخيا إلى تطور العلوم الصحيحة في العصر الحديث ونجاح مناهجها التجريبية في استقراء ظواهر الطبيعة وصياغتها صياغة ضمن قواعد علم الرياضيات وجعلت فيه من أهدافها استخلاص النتائج الفلسفية المترتبة عن ذلك فيما يتعلق بوضع الفلسفة ومهامها ونظرية المعرفة عموما وهو دور لم تقم به الفلسفة التقليدية التي تبين تحاليلها ومفاهيمها ميتافزيقية ولذلك تأسست الوضعية المنطقية على نقد الميتافزيقية وجعلت من مهامها تخليص الفلسفة منها نهائيا وبشكل قاطع وكان مدخلها لذلك التمييز بين الأقوال والقضايا التي لها معنى من أشبه القضايا التي لا معنى لها.[3]

ينطلق كارناب في (تجاوز الميتافيزيقية بالمنطق 1932) من تعريف بسيط للغة المنطقية يفترض فيه أنها تكون من معجم يضم مفردات لها معنى وقواعد تركيبية

1- عز الدين مجدوي، اطلالات على النظريات اللسانية في النص الثاني من القرن20: مختارات معربة، ج1، ص19-20

2- المرجع نفسه، ص20

3- عزالدين مجدوب، اطلالات على النظريات اللسانية، المرجع السابق، ص20-25

ويضيف إنّ القضايا التي لها معنى تقتضي شرطين:

- ✓ أولا: إنّ تكون محترمة لقواعد التركيب.
- ✓ ثانيا: إنّ تدل مفرداتها على مفهوم علمي؛ أي يمكن إنّ نشير إلى مسماه ونعينه في العالم الخارجي بحيث يعبر القضية عن تجربة اختبارية يمكن التثبيت منها.

أما إنّ تضمنت القضية مسميات تحيل على مفاهيم ميتافزيقية من الحياة اليومية أو من المعتقدات الدينية فإنها لا معنى لها حتى وإن كانت صحيحة من الناحية تركيبها.

وبناء على هذا التصور حكم الوضعيون في حلقة فيانا بعدم حدوث الماورائيات لان تطور المعرفة لم يعد يسمح بأن تبقى الفلسفة دراسة ميتافزيقية ودعوا إلى تأسيس فلسفة عالمية.

لقد سمح تطور المنطق الرمزي بتوفير نظم حساب شكلية أو لغات شكلية تلائم المعطيات النحوية أكثر من المنطق لأرسطي القديم ولعل ثنائية الموضوع والمحمول من أفضل الشواهد على هذا التطور الحاصل في البحث.

لقد كانت الثنائية هذه محمل نقد شديد من قبل البنيوية او كانت شاهدا ثابتا على فساد الاعتماد على المنطق للبحث اللغوي ويمثل نقدا ثانيا للتصور التقليدي لبنية الجملة البسيطة نموذجا لهذا النقد.[1]

يرى مُحَّد الكبيسي إنّ علم المنطق عند الغزالي قد صيغ بصورة كاملة وواضحة تختلف عن صياغة من سبقه من الفلاسفة المسلمين على الرغم من إنّ معاني هذا التعريف لا تختلف عن المعاني في تعريفاتهم.[2]

- **المنطق آلة:**

النظر إلى كلمة (آلة) في التعريف وتأمل معانيها تعرف إنّ المنطق إنما هو قسم من العلوم الآلية التي تستخدم لحصول الغاية، هي غير معرفة نفس مسائل العلم فهو يتكفل ببيان الطرق العامة الصحيحة التي

1- عزالدين مجدوب، اطلالات على النظريات اللسانية، المرجع السابق، ص24-25

2- المرجع نفسه، ص73

يتوصل بها الفكر إلى الحقائق المجهولة كما يبحث علم الجبر عن طرق حل المعادلات التي بها يتوصل الرياضي إلى المجهولات الحسابية، لهذا سموا هذا العلم ب "الميزان" و "المعيار" من الوزن والعيار وسموه بأنه خادم العلوم.[1]

2- الدليل في المنطق الرمزي:

- **اكتشاف المنطق الرمزي الحديث وتطوره:**

يتفق أغلب الدارسين على اعتبار المنطق الرمزي قلب فريقه (1848- 1925) مؤسس المنطق الرمزي الرياضي لأنه حقق حلم لابينتر في وضع حساب منطقي على غرار علم الجبر، تتألف لغته من رموز مرئية تشتغل حسب قواعد دقيقة(لبناني 1992) وتخلص المنطق من كل ارتباك بالنسبة إلى البشرية وما يعتري استعمالها من مزالق بسبب طابعها الشفوي ونقائصها عند التأويل وعند الاستدلال.[2]

لقد وضع فريقه كتابة رمزية ومرئية تمثل معنى الكلمة لأصواتها أو ايدوغرافيا تستوعب كل العمليات المنطقية جمع فيها بين عدة ألفبائيات لاتينية اغريقية تقرا حسب اتجاها. بقيت أعماله مغمورة إلا إنّ أظهرها للناس "برتران رسل" عندما ناقش بعض مقترحاته في كتاب مبادئ في الرياضيات 1903 وللبنائي (1992- 1985) لم يعد مجرد علاقة بين الموضوع (sujet) والمحمول (prédicat) وانما هي علاقة بين مفهوم(concept) وحد (Object) وكانت أبرز اضافاته التمييز بين المفهوم والحد، وهو سمح له باقتراح تعريف جديد للقضية المنطقية أكثر تجريدا من تعريف القضية عند أرسطو. استوعب المنطق عند أرسطو به، من خلال اضافتين هما:

1- العلامة المظفر، الملخص أكبر ترابي تلخيص المنطق، مؤسسة الانتشارات، دار العلم، ط9، ص20

2- عزالدين مجدوب، اطلالات على النظريات اللسانية، المرجع السابق، ص19

- ✓ أرجع البنية الأرسطية وهي الموضوع والمحمول والرابطة على بنية ثنائية ذات أساس رياضي وهي ثنائية الدالة والحد(fonction _ argument) وهي ثنائية زادها رسل من خلال الدالة القضوية (fonction _ propositionnelle)
- ✓ لم تعد علاقة الموضوع بالمحمول منحصرة نسبة صفة إلى الموضوع.[1]

- **أسس المنطق الرمزي:**

بدأ التفكير المنطقي مع بدء الإنسان تخليه النزعة الآرسطية في تفكيره وارتفاعه بهذا التفكير من المرحلة الارتجالية إلى مرحلة أخرى تتسم بالمنهجية والوضوح. بغى من خلالها الفرد العاقل الانتقال من معلوم مثبت إلى معلوم آخر يريد اثباته، أو من معلوم مثبت إلى مجهول يريد تعيينه واستضاحه، انتقالا صحيحا مؤسسا على قواعد ومبادئ محددة ومرتبة (ومنذ إنّ وجد المنطق بوصفه علما، خضع موضوع دراسته لتحولات عميقة.

فالمنطق يتميز بسمة خاصة لأنه يدرس عالم الطبيعة الموضوعي ولا عالم الانفعالات الذّاتية؛ لكنه يدرس الفكر بوصفه وسيلة يستخدمها الإنسان لمعرفة العالمين. فموضوع المنطق إذن هو دراسة أشكال وقوانين الفكر ذاته).

؛ أي بوجود المنطق ظهر عن طريق العلم وبالتالي خضع المنطق لمجموعة من السمات وكون إنّ المنطق يدرس الفكر والمنطق يستند إلى الحجج وبالتالي بدأ المنطق كعلم جديد في البشرية جمعا. فالمنطق ظهر في داخل فن الخطابة باعتباره نظرية البلاغة. كانت بداياته وسيلة للتأثير في النفوس وظلّ المنطق داخل حضن الخطابة تابعا يستهدف الوصول إلى الحقيقة بدرجة أقل من استهدافه إقناع السامع.

1- عزالدين مجدوب، اطلالات على النظريات اللسانية، المرجع السابق، ص19

ونجد عند فرنسيس بيكون في العصر الحديث مفهوما جديدا لموضوع المنطق، فلم يعد المنطق أداة لتقرير الحقيقة ولكنه أصبح يسد العون للوصول إلى اكتشافات علمية جديدة.[1]

3- الدليل في المنطق الأرسطي:

ينسب المنطق الصوري إلى أرسطو لأنه هو الذي أسس ونظم هذا العلم وهذبه، والفرابي على الرغم من كونه شارحا لمنطق أرسطو ومعلما على نصوص الأورغانون. يبان لنا مؤلفا في هذه المادة، فإننا نجده في "الجمع المنطقية الثمانية" مستوعبا منطق العلم إنما متجاوزا بعض مسائله، فاتحا آفاق جديدة في هذا العلم كما فعل في "التوطئة او الرسالة التي صورها المنطق "الذي وضعه ليسهل على الباحث الشروع في دراسة صناعة المنطق عامة.[2]

فهو يحدد فيه معاني الألفاظ ويقابلها مع مفرداتها في العربية مثل لفظة "الالف والام" ولفظة كلمة "الأعم والكلي" وكتاب "الحروف" حيث يتجاوز مسالة المصطلح المنطقي وأسماء المقولات العشر ليبحث في قضيته التي لا طالما شغلت مفكري العرب وتدور حول حدوث الألفاظ والفلسفة. وقد ركز فيه على المسائل الشفوية التي شغلت مفكري العرب عندما طرحت الفلسفة اليونانية بين الدارسين.[3]

- **نقد العلماء المحدثين للمنطق الأرسطي:**

تعرض المنطق الارسطي للنقد في العصور المتأخرة وكان في مسألتين:

✓ **المسألة الأولى: نقد روجر بيكون المنطق الأرسطي:**

1- هيثم السيد، أسس المنطق الرمزي، دكتوراه الدولة في الفلسفة من جامعة ليز بريطانيا، مدرس بقسم الفلسفة، كلية الأدب بقنا، جامعة جنوب الجزائر، ص3-4-6-14-18

2- جيرار جهامي، اتجاهات مفكري العرب في تفسير المنطق الارسطي، ص217

3- جيرار جهامي، اتجاهات مفكري العرب في تفسير المنطق الارسطي، المرجع السابق، ص217

المنطق الارسطي كان وظل شكليا وعاما ومطلقا لا يعتني بتفصيل الظواهر الحقيقية حتى أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السباع عشر، فذاك إذا استثنينا محاولة قام بها روجر الذي يطلق عليه "رينات" اسم الأمير الحقيقي للفكر في العصور الوسطى، وترجع هذه المحاولة على القرن الثالث عشر للميلاد عندما نقل العرب الروح العلمية على أوروبا. فقد أراد روجر بيكون تحرير معاصريه من التفكير الأرسطي وذلك بضم التفكير الرياضي والتجربة. [1] إذ يرى بيكون إنّ هناك ثلاثة طرق يمكن إنّ تؤدي المعرفة:

- الأخذ بأقوال رجال الدين إذا أمكن التحقق من صدقها بالعقل.
- الاستدلال القياسي الذي مهما بدت نتائجه محتملة للصدق ما لا قيمة له.
- التجربة وهي تكفي نفسها بنفسها.[2]

من هنا فإنّ محاولة روجر بيكون لم تنجح لأن أنصار أرسطو ظنوا إنّ الطريقة المنطقية القياسية تكفي في معرفة القوانين التي تخضع لها الأشياء فكانوا يحضرون طريقتهم في وضع القانون أولا ثم محاولة تطبيقه على الأمور الجزئية مع إنّ الطريقة الصحيحة هي الانطلاق من الأمور الجزئية ثم الصعود إلى القوانين مع الاستعانة بالفروض. ومن الأمور التي ساعدت على فشل جهود بيكون قيام تومالأكويني بعملية التوفيق بين المنطق الأرسطي والعقيدة النصرانية واعتبر إنّ الخروج عن المنطق الأرسطي خروج في الحقيقة عن النصرانية.

✓ **المسألة الثانية: نقد المنطق الأرسطي لفرنسيس بيكون:**

يعتبر أبو المنطق الحديث ولم ترس دعائم المنطق الارسطي إلا بعد مجيء فرنسيس بيكون الذي حذر من استخدام الطريقة القياسية. ورأى بيكون إنّ الفعل لن يتجه في الطريق الصحيح إلا إذا تحرر من الأوهام الأربعة التي نقد خلال شرحه لهذا المنطق الأرسطي وهي:

1- عبد الله عيسي بن موسى الأحمدي، نقد المنطق الارسطي عند الشيخ الإسلام ابن تميمة وبعض العلماء المحدثين مع المقارنة بين نقديهما، جامعة الملك عبد العزيز، ص252

2- المرجع نفسه، ص253

- أوهام القبيلة: وهي الأوهام التي يولد الإنسان بها.
- أوهام الكهف: وهي الأوهام التي تخص الإنسان وحده.
- أوهام السوق: وهي الأوهام الني ينشئها الإنسان.
- أوهام المسرح: وهي الأوهام التي تكون من العلماء والفلاسفة.[1]

يرى بيكون إنّ الطريقة المثلى هي إنّ يجمع الباحث بين التجربة والتفسير العقلي البحث، لأن الملاحظة والتجربة لا تكفيان وحدهما ما لم يتدخل نشاط العقل. كما أنه دعا إلى اصلاح وإعادة بناء العلوم باستخدام المنهج التجريبي بحسب اللوحات الثلاث التي حددها وفق الاستقراء غير التام، تراعى فيه قيمة التجارب أكثر من كميتها وهي:

- قائمة الحضور.
- قائمة الغياب.
- قائمة الدرجات (التدرج أو المقارنات)

- **المنطق الأرسطي واللسان العربي:**

من المسلم به القول إنّ مشكلة المنطق الأرسطي في العربية لا يشكل سوى حلقة من سلسلة نقول الفكر اليوناني برمته باللسان العربي. ولا يتسع مجال مقالنا هنا للخوض في المشكلات التي اعترضت سبيل النقلة والمعربين من السريات وغيرهم عند تعرضهم على التراث اليوناني الفكري عامة؛ لكننا نشير على مسألة لغوية بارزة لاحت من خلال قراءتنا النصوص اليونانية المعربة، وتتلخص بتخلخل الجملة العربية وغموضها التعبيري. ونظرا لاختلاف بنية هذه الجملة وتركيب ألفاظها في اللغتين فضلا عن ظهور مشكلة المرادفات لمن

1- جيرار جهامي، اتجاهات مفكري العرب في تفسير المنطق الارسطي، المرجع السابق، ص255-256

اتبع الترجمة الحرفية منهم، وقد وضع مفكرو العرب يدهم على معظم هذه المشاكل فرأيناهم على جانب طرحها محاولة معالجتها.[1]

أما في المنطق، فقد لاحت بوادر المشكلة اللغوية لما طرح تأليف القضية عند أرسطو على غرار تأليف العبارة أو القول (discours)في النحو. وذلك كقولنا الإنسان حيوان فلفظ "انسان" يدل وحده على معنى مفرد وكذلك لفظ "حيوان"، أما إذا اجتمعا المفهومين فيكونان معا متكاملا؛ لكن الملاحظ إنّ هذه العبارة ثنائية اللفظ بينما هي في اليونانية أو اللاتينية ثلاثية (proposition de tertio adjacente) إذ يضاف إليها فعل الوجود الرابط (être) فأين حذفت هذه اللفظة.

4- الدليل في المنطق الحديث:

ليس المنطق الحديث مجرد فرع من المنطق الصوري التقليدي، فبعض المسائل في أسس الرياضيات دور مستقل في تكوينه. لكن الطالب العام الذي يهتم في المنطق الحديث لا يطلب عادة إلا فنيات معالجة وتحليلات تحقق بصورة أتم وأوسع نوع من العمل الذي كان مطلوب المنطق القديم، لذلك فسيبدو له أنه كثير من دقائق الآليات التي تجدها في المنطق الحديث لا تمد بأي صلة على أغراضه.[2] ويمكن إنّ يعتبر المنطق في شكله الحديث صورة ملائمة مؤلفا من ثلاثة أجزاء:

- ✓ في نظرية دوال الحقيقة أولا: لا ندرس إلا تلك البنى المنطقية التي تظهر عند تأليف المنطوقات المركبة من منطوقات بسيطة الأدوات مثل "و" "أو" "لا"
- ✓ في نظرية التسوير ثانيا: ندرس بنى أكثر تعقيدا حيث تكون الأدوات المشار إليها سابقا مصحوبة بأدوات تعميم من نوع " كل " أيا كان" "لا واحد"

1- جيرار جهامي، اتجاهات مفكري العرب في تفسير المنطق الارسطي، المرجع السابق، ص219

2- ويلارد كوايس، بسيط المنطق الحديث، نقل أبويعرب المرزوقي، دار الطليعة للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص12

✓ في نظرية الانتماء أخيرا: نعود إلى الخاصة التي يتضمنها الكلان وهي علاقات لها صلة بالكليات وبالموضوعات المجردة.

ونجد ي هذه القسمة الثلاثية الخطية الأساسية التي ينبني عليها كتابنا الأمل المنطق الرياضي، ومن ميسرات التحليل المنطقي إنّ نشترط في كل منطوقة إنّ تكون صادقة مرة واحدة وعند الجميع أو كاذبة مرة واحدة وعند الجميع، بصرف النظر عن الزمان ونستطيع تحقيق ذلك يحمل الأفعال عربة من الزمان بالوصف الصريح للتوالي الزماني عند الحاجة على التحديات الزمانية.[1]

1- ويلارد كوايس، بسيط المنطق الحديث، نقل أبويعرب المرزوقي المرجع السابق، ص17-21

الفصل الثالث:

الدليل من المنظور الحِجَاجي

- ✓ **المبحث الأول**: الدلالة اللغوية للحجاج

1- الحجاج في اللغة.

2- الحجاج في الاصطلاح.

3- وظائف الحجاج.

4- مقومات فعل المحاججة.

- ✓ **المبحث الثاني**: الدليل في مدارس الحجاج القديمة.

1- الحجاج في الفكر اللغوي الغربي – عند أرسطو –

2- الحجاج في الفكر اللغوي العربي.

- ✓ **المبحث الثالث**: الدليل في مدارس الحجاج الحديثة.

1- البلاغة الجديدة –بيرلمان وتيتيكاه–

تمهيد:

لقد كثر الحديث عن الحجاج ودوره الناجع في مقاربة مختلف الخطابات العلمية والإنسانية والثقافية، وقد سبق وتناولته دراسات وأبحاث وكتب ومقالات من الصعب حصرها، إلا إنّ أصبح الحجاج موضوعا لافتا للانتباه بسبب حضوره الكلي أو الجزئي، ويعني بهذا إنّ عصرنا هذا عصر الحجاج والاقناع والتأثير.

من هنا أصبح الحجاج أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها؛ ذلك إنّ الحجاج سبيل العقل والمنطق والحوار، فأصبح أسلوبا لمناقشة الأفكار وآلية مهمة في محاورة الأطراف، تعكس أهميته فيما يأتي من طرق لإقناع المتلقي عن طريق اللغة، مما يؤكد لنا إنّ نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة قصد التأثير في المتلقي وأن الوظيفة الحجاجية للغة جوهرها الحجاج وأن مجال الحجاج هو حقل اللغة.

نصل من خلال هذا التقديم إنّ اللغة حجاج والحجاج لغة، ومبدأ التكافؤ هذا يتوسل به المتكلم بغية اقناع والتأثير في المتلقي حتى يحصل الإذعان.

✓ **المبحث الأول: الدلالة اللغوية للحجاج.**

1- الحجاج في اللغة:

ورد في المعاجم اللغوية الحجاج بمعنى :(حاججته: أحاجه، حجاجا ومحاجة حججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجة: الدليل والبرهان. فقي الحجة: ما دفع به الخصم، وأحاجه محاجة وحجاجا. جادله وحاجته: عارضته مستكبرا، وتحاجم: تبادلوا... وهو رجل محجاج؛ أي جدل ونقول حج مناظرة: غلبه بالحجة والبرهان وحاجه: جادله والحجة البرهان)[1]

منه، فالحجاج هو المغالبة بالحجة.

وقد جاء في لسان العرب لابن المنظور عدة معاني للحجاج منها:

- ✓ القصد: حج الينا فلان؛ أي قدم وحجة بحجة حجا قصده ورجل حجوج؛ أي مقصود. والمحجة الطريق وقيل جادة الطريق والحجوج الطريق المستقيم مرة وتعوج أخرى.
- ✓ الغلبة: من أمثال العرب، لج الحجاج؛ أي لج فغلب من لجه بحججه، والحجة البرهان وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الطفر عند الخصومة.
- ✓ التخاصم: ورجل محاجج؛ أي جدل والتحاجج التخاصم وحاجته محاجة وحجاجا نازعه بالحجة وحجه بحجة حجا غلبه على حجته وفي الحديث فحج آدم موسى؛ أي غلبه غبه بالحجة قال الأزهري وسميت الجدة لأنها تقصد وكذلك المحجة الطريق وهي المقصد والمسلك.[2]

لم يخرج معنى الحجاج تبعاً لذلك من دائرة المخاصمة وغلبة بالخصم بالدليل والحجة والبرهان.

1- مُحَمَّد إسماعيل بعل فراس خليل سعيد، النظرية الحجاجية في البلاغة العربية أعلامها، تقنياتها، مجلة تشويق للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 40، العدد 16، 2018، ص265-266

2- عمر بوقمرة، مصطلح الحجاج بين المنطق الارسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو، دراسة مقارنة، كلية الاداب والفنون، جامعة حسبية بن بو علي، الشلف، ص250

2- الحجاج في الاصطلاح:

قُدم لمصطلح الحجاج عدة تعريفات تعرض لها كل من باحثي العرب والغرب قديمهم وحديثهم نذكر منهم:

- ✓ يعرف طه عبد الرحمان الحجاج بقوله (هو كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض)[1] والمقصود هنا بالحجاج هو إنّ يوجه المتكلم كلامه إلى الغير من أجل افهامه وتوضيحه.
- ✓ وعند أبوبكر العزاوي الحجاج (تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متتاليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها النتائج التب تستنتج منها)[2]؛ أي إنّ الحجاج هو تدعيم المتكلم كلامه بالحجج والأدلة التي تدعم موقفه حول طرح معين بهدف اقناع المتلقي والتأثير فيه.
- ✓ أما مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه فهو (دراسة لتقنيات الخطاب التي من شأنها إنّ تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات)[3]

يختلف مفهوم الحجاج من حقل إلى أخر ومن مجال لآخر وهذا التنوع عامل من العوامل التي جعلت مفهومه من المفاهيم المثيرة للبس والتي ينبغي الإحاطة بها؛ لكن عموما الحجاج عبارة عن خطاب مبني من طرف المتكلم مشروط بطرح مجموعة من الحجج المتعلقة بقضية معينة الى المتلقي التي تؤدي في الأخير إلى التسليم بالنتائج المتواصل إليها.

3- وظائف الحجاج:

يضطلع الخطاب الحجاجي بعدة وظائف تبعا لأغراضه وسياقه، منها:

1- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص226
2- أبوبكر العزواي، الخطاب والحجاج، ص106
3- عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص27

- ✓ الاستدلال والبرهنة: تعتبر هذه الوظيفة ذروة العملية الحجاجية، إذ من خلالها يسعى المحاجج إلى تقديم سلسلة من القضايا يبثق بعضها من بعض منطقيا.
- ✓ الاقتناع: وتعني حمل المتلقي على التصديق انطلاقا من كمقدمات تؤدي إلى نتائج أو بواسطة نسق استدلالي يترك للمتبقي فرصة استخلاص النتائج.
- ✓ الاقناع والتأثير: تتوخى الوظيفة الدفع بالمتلقي إلى التأثر والانفعال واتخاذ موقف.
- ✓ التداول: تقليب النظر في مشكل ما قبل إنّ نؤخذ قرارا في حقه.[1]

4- مقومات فعل المحاجة:

ترتكز البنية الحجاجية على دعائم تسهم في بناء الخطاب الحجاجي وتحقيق تفاعله وحصول استمالة المتلقي وهي كما يلي:

- **الفرضية الخلافية:** إنّ العملية الحجاجية في الأصل عبارة عن قضية أو مجموعة من القضايا يدعى بها ويدافع عنها أيضا.
- **الاعتقادية:** إنّ بناء أي معرفة ما تنطلق من التصديق بأننا لا نعرف شيئا حتى يصبح هذا التصديق فعل ادعاء وتتولد قضية أو طرح يتطلب طرفين للنقاش.
- **التدليل:** فمن شروط إنجاز فعل الادعاء وجود دليل يدعم صحة الادعاء.
- **الفرضية:** وهي الطرح أو التفسير المقترح لظاهرة ما.
- **الخلافية:** وهو ذاك النشاط التداولي المبني على المشاركة والتفاعل بين المتخاطبين المنجز في السياق التخاطبي.
- **الدعوى:** عبارة عن مكون لغوي يعبر بها صاحب الخطاب عن مواقفه في سياق الخلاف التنازعي.

1-مقومات الحجاج اللغوي والبلاغي، ص4

- **التبرير والتعليل**: فلا مماراة إنّ الاستدلال الحجاجي يستند إلى التحليل والتعليل فتبرير كممارسة بهدف إضفاء التصديق على الأطروحة.
- **سلسلة الأقوال المترابطة**: لا يقوم الحجاج على ملفوظ واحد ولكنه ينبني على جملة من الأقوال وأقل تقدير يرسم لنا العملية الحجاجية هي ملفوظين (الحجة والنتيجة).

✓ المبحث الثاني: الدليل في مدارس الحجاج القديمة:

اندرج الحجاج قديما فيما يسمى بالبلاغة والخطابة وفن الاقناع، وقد ورد في الثقافتين الغربية والعربية بمعاني مختلفة كالجدل والمناظرة والالقاء وما إلى ذلك، انطلاقا من مؤلفات اليونان وصولا إلى من ورد عند العرب في هذا الشأن.

1- الحجاج في الفكر اللغوي الغربي: -عند أرسطو

تعود الدراسة الحجاجية كغيرها من المباحث الإنسانية إلى العصور القديمة، فقد بدأ موضوع الحجاج والبحث فيه منذ بداية الحضارة اليونانية والرومانية، فمرّ الدرس الحجاجي في الثقافة الغربية القديمة بمراحل تتخللها انكسارات وفترات وركون إلى إنّ ولد من جديد في العصر الحديث.[1] فكان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام ولاسيما الخطابة والسفر منها. كان أرسطو ممن نظر للفنين معا وانطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه سقراط، فجاءت الخطابة عنده نوعا من الجدل أو هي الجدل بعينه.[2]ونجد إنّ الخطابة والجدل متدخلان ببعضهما لأنهما أمور يمارسها كل الناس ويعرفونها في صورها المتعددة في الأعم.

1- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، مجلة اللسانيات، المجلد 25، العدد2، ص33

2- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين، مذكرة ماجيستر في الادب العربي، جامعة ورقلة، 2003، ص16-17

وتعرض الفلاسفة اليونانيون أمثال سقراط وأفلاطون ومن بعدهم كأرسطو لمعنى الحجاج ووضعوا له الأسس الأولى من أساليب حجاجية لما له من أهمية في فن التحدث وإقناع العامة، فأصبحت هذه الأسس من أهم مكونات العملية الحجاجية لما جاء بعدهم.

- **أهم تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة عند أبرز تياراتها الفلسفية:**

يهدف هذا العنصر إلى الكشف عن خصائص الخطاب الاقناعي في البلاغة اليونانية القديمة عند أهم هذه التيارات الفلسفية في تلك الحقبة من تاريخ الحضارة اليونانية لما عرفته أنداك من ثورة ديمقراطية التي أعطت الكلام حرية ودورا كبيرا في المرافعات القضائية والحقوق، فساهمت في خلق فضاء اجتماعي جديد الذي كان مجالا خصبا للتعبير عن التغيرات الفلسفية والمذاهب الفكرية عن طريق توسل البلاغة الاقناعية والخطابية الحجاجية.[1]

- **النظرية الجديدة في الحجاج البلاغي – الآرسطيون الجدد–**

تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية منذ 1958 مع رجل القانون بيرلمان واللسانيات البلجيكية تيتيكاه حيث أصدرا معا كتابهما " الوجيز في الحجاج–البلاغة الجديدة–" تبلورت هذه البلاغة أيضا مع تولمان في كتابه " استعمالات الدليل أو الحجة" وشارل هامبلات في كتابه " الأوهام" [2]

وعليه، ثمة نوعان من الحجاج: حجاج عند البلاغيين الجدد يستعمل آليات وتقنيات بلاغية ومنطقية فمجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من اجل اقناع مخاطبه. وفي هذا المجال ارتبطت البلاغة الجدية بالحجاج ارتباطا وثيقا فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الافهام والاقناع، وقد اهتم بها كل من بيرلمان وتيتيكاه في كتابهما " الوجيز في الحجاج–البلاغة الجديدة–"

1- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية، المرجع السابق، ص49

2- المرجع نفسه، ص49

- **الاستدلال الحجاجي:**

عرف أرسطو الاستدلال بأنه تفكير عقلي بواسطته يتم انتاج العلم، ومنحه أهمية في الممارسة الحجاجية، وحرص على دراسة قواعده المنتجة للقول الخطابي لما له من دور في إيصال الفكرة إلى المتلقي واقناعه، وذلك إنّ الاستدلال هو طلب الدليل، وبالنسبة إلى ارسطو يمثل أنموذجا في الخطاب الحجاجي[1] كما درس الاشكال المختلفة لاستدلال كالقياس والاستقراء والمثال.

يساعد الاستدلال إذن في الحكم على الأقاويل المختلفة سواء التي ننتجها أو التي تعرض علينا، قوامه تلك العمليات العقلية التي ينجزها ذهن المتكلم في مقام خطابي.

- **الحجج وأنواعها:**

لقد أولى أرسطو العناية بالحجة بجانب الاستدلال وميز بين نوعين من الحدد هي:

- ✓ **الحجج الصناعية:** وهي التي تكون بالصناعة؛ أي ما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبني بالحيلة وبأنفسنا. فهي الحجج التي تكون في متناول الخطيب وتحت تصرفه فيختار منها ما يشاء بفكره وحيلته.
- ✓ **الحجج غير الصناعية:** الأدلة غير المصوغة ويعرفها أرسطو بأنها الحجج التي ليست تكون بحيلة منا، لكن بأمور متقدمة فهذه الحجج لا تدخل تحت حيلة أو تطرف الخطيب مثل الشهود في القضية والاعترافات المستخلفة بالتعذيب ومما اشبه بذلك فلا يمكن اختيارها ولا جمعها.

- **أنواع الحجاج عند أرسطو:**

يميز أرسطو بين أنواع من الحجاج نذكر منها:

1- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، المرجع السابق، ص49

- ✓ **الحجاج الجدلي**: لقد بحث أرسطو في الجدل وما تعلق به من أقوال حجاجية واعتبره مبحثا فكريا وسمة الفلاسفة. كما اعتبره قولا حجاجيا يستخدم لامتحان المسائل الفكرية الخلافية متعلقا بفحص القضايا الفكرية المختلفة، إذ يسعى فيها كل طرف لإثباتها بينما يسعى الطرف الآخر لإبطالها والذي سيساعده في ذلك تمكنه من الوسائل اللغوية والبلاغية والحجج القوية.
- ✓ **الحجاج الخطابي**: سعى أرسطو إلى تخليص الخطابة من التشويه والتزييف وأكد إنّ الحجاج حاضر في الخطابة كما هو في الجدل.[1]

مما سبق ذكره، يمكنا إنّ نستخلص أهم النتائج التي توصل إليها أرسطو من خلال موضوع الحجاج في البلاغة اليونانية من جهة التيارات الفلسفية كالتالي:

- قدم أرسطو من خلال كتابه نظرة جديدة لمفهوم الخطابة ووصل إلى أنموذج حجاجي كان قاعدة وأساسا تنبي عليه الممارسات الحجاجية سواء في جنس الخطابة أو الجدل.
- الصيغة الجديدة للخطابة التي ساهمت في تحريك التفكير الفلسفي وذلك لما أضافه من استراتيجيات وتقنيات فعالة للدرس الحجاجي والبلاغي الحديثة.
- كز على الأشغال النظرية للدرس الحجاجي في العهد اليوناني القديم على منطق القياس والجدل والخطابة.
- قدم النموذج الأمثل الذي انبنت عليه فيما بعد أهم نتاجات العرب البلاغية والفلسفية التي نظرت للخطابة خاصة كمسميات أمثل لتوفر عناصر الحجاج ومكونات الخطاب الاقناعي عموما.

2- الحجاج في الفكر اللغوي العربي:

يعد الحجاج من أهم الموضوعات التي تناولها التراثيون بالدرس والتمحيص إذ يقم على مجموعة من التقنيات والأليات الخطابية التي توجه على المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه. كما تجدر الإشارة إلى إنّ

1- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، المرجع السابق، ص54

العملية الحجاجية تقتضي طرفين اساسين المحاج والمحجوج، يجمعهما سِجَال لإظهار الحُجَّة وإبراز الحُجَّة وهو ما يجعل الحجاج في كثير من معانيه مرادفا للجدل كما هو عند القدامى إذ يراوحون لما قد يجمعهما من المعاني المشتركة وخير مثال ما أورده الشريف الجرجاني في تعريفه للجدل بأحد مشتقات الحجاج وهي الحُجَّة حيث ي قول (الجدل دفع المرء خصمه عن افساد قول بالحجة أو شبهها أو نقصد به تصحيح كلامه وهو المخصوص في الحقيقة)[1].

أما السيوطي فقد نحا نحو الجرجاني حيث أفرد بابا بعنوان "جدل القرآن " لجزء من كتابه " الاتقان في علوم القرآن" راوح فيه بين استعمال لفظي للحجاج والجدل ومشتقاته للدلالة على معنى واحد حيث يقول في ذلك (فأخرج الله تعالى مخاطبا في محاجته خلفه في أجمل صورة ليفهم العامة ما يقنعهم ويلزمهم)[2] فهو هنا يشير إلى لفظ الحجاج للدلالة على معنى الجدل.

ويرى عبد الله صوله أنّ الترادف الموجود بين الحجاج والجدل من شأنه إنّ يضيف للحجاج ويغرقه في الجدل ذلك إنّ الحجاج أوسع من الجدل.

- **التطور البلاغي للحجاج:**

عرف التراث اللغوي العربي في مساره التاريخي نجاحا في مناقشة فنون القول المختلفة منذ إنّ كانت وصفا للعالم المبين إلى إنّ أصبحت علما قائما بذاته وهو ما أكده بالدري (Baldry) بقوله (ما كان يلعب دورا أساسيا هو الاستعمال للخطاب الشفوي وهو ما اشتهر به اليونانيون في القرن الخامس قبل الميلاد، إضافة إلى البلاغيين العرب الذين تفننوا في الأساليب القولية البلاغية منها والجمالية وحتى الأسلوبية)

1- أمحمّد عرابي، الحجاج في التراث العربي الإسلامي، الخطاب القرآني نموذجا، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد19، 2019، ص26

2- المرجع نفسه، ص26

- **الحجاج بين البرهان والبيان عند الجاحظ وابن وهب:**

الجاحظ وابن الوهب من الأوائل الذين اهتموا بالحجاج وحاول مقارنته بمفهوم البيان من خلال مؤلفه " البرهان في وجوه البيان".

الحجاج والبيان عند الجاحظ:

تعددت العلاقة بين البلاغة والحجاج في البلاغة العربية بأوضح صورها عند الجاحظ وبالضبط في إشارته الكثيرة إلى آليات البيان ووسائله في قوله عزو جل {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الإنسان (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6)} [1]

فالبيان عند الجاحظ هو الفهم والقدرة على ابانة ما في الضمير لإقناع المتلقين فتصوره للبيان هو وليد بلاغته إذ كان الجاحظ يمتلك القدرة على الاحتجاج للشيء ونقيضه.

فهو يمتز بالقدرة البيانية على التحكم في الخطاب ووسائله إضافة إلى قوة الاقناع في جل المواقف وشتى القضايا. فأشار في مؤلفاته إلى قيمة الملفوظ والإشارة الحجاجيتين وعدّ كل منهما مكملا لآخر في قوله (الإشارة واللفظ شريكان) فأهمية اللفظ تكمن في علاقته بالمخرج من سهوله وجهارة في النطق وآلة الصوت والاشارة وسيلة من وسائل الحجاج التي تؤكد حُجَّة القول.[2]

يمكن مما سبق عرضه، أنّ نستنتج أنّ البيان عند الجاحظ أعم وأشمل من الحجاج، والعلاقة بينهما تكمن فيما قدمه الجاحظ من آليات ذات صلى بالإقناع كعلاقة المرسل وهيئته ودرجته وظروف انتاج الخطاب، فلا ننكر إنّ الجاحظ أسهم بمعالجته للبيان في إثراء النظرية الحجاجية تنظيرا واجراء.

1- سورة الرحمن، الأية 1-6

2- أمحمد عربي، الحجاج في التراث العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص 29

الحجاج عند ابن وهب:

أما عند ابن وهب فيجعل الاحتجاج نوعا من أنواع النثر على سبيل التصنيف، فأما المنثور فلا يخلو خطابه ترسلا أو احتجاجا أو حديثا، ثم يضعه تحت اسم الجدل ويوظفه ضمن تعريف إياه (أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحُجَّة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتخاطبين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات ويدخل في الشعر وفي النثر) ثم يشرع في تقسيمه وتصنيفه على غرار تقسيمات ارسطو " الخطابة" إلى جدل محمود وآخر مذموم. أما المحمود فهو الذي يفضي به الحق ويستعمل في الصدق، أما المذموم فما أريد به المخاصمة والغلبة وطلب به الرياء والسمعة.[1]

ولا يختلف الأمر كثيرا عند ابن خلدون الذي كان دقيقا في تعريفه للجدل وجعل الاحتجاج وجها من وجوهه في قوله (وأما الجدل فهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم) فمن خلال كل هذا نجد كلا ابن وهب وابن خلدون يجعلان الحجاج آلة من آلات الجدل وجزء منه، لكن آرائهم متقاربة وليست بعيدة في دلالتها بمن أرادوا بالحجاج كوجه من أوجه الكلام وأجناسه.

كل الجهود العربية القديمة في حقل الدراسات البلاغية التي تدور حول قطب واحد هو القول أو الكلام بتنوع أحواله ومقاماته وأداءاته، كلها اجتمعت على إنّ الحجاج كمصطلح قديم حديث هو الجدل وهو البرهان والاقناع والتصديق.

الحجاج عند طه عبد الرحمان:

انطلق طه عبد الرحمان من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي ورأى بضرورة هذه الحقيقة الحجاجية البرهانية الصناعية، وفي مستهل حديثه عن الحجاج قال (الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو

1- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، المرجع السابق، ص21-22

تداولي لان طابعه الفكري مقامي اجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، يهدف إلى الاشتراك جماعيا في انشاء معرفة عملية انشاء موجها بقدر الحاجة. وهو أيضا جدلي لأن هدفه اقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة)[1] لأن الاستدلال باعتباره طلب الدليل يشمل معاين البرهان والحجاج معاً. وعلى هذا قد يكون غير كافر إذا كان الاستدلال يحمل الصفة البرهانية لتحقيق الاقناع الذي يهدف إليه الحجاج؛ كأن تبني الانتقالات فيه على الصور مع مضامينها مجتمعة على صور القضايا وحدها وأن تحمل هذه الانتقالات ضمنيا الكثير من المقدمات والنتائج وأن يفهم المتكلم المتلقي معاني غير تلك الني نطق بها، إما في استحضارها من طرف المتكلم اثباتا او انكارا كلما تحقق ذلك داخل نفس السياق الاجتماعي)[2]

يتبين من خلال هذا المفهوم إنّ الحجاج عند طه عبد الرحمن يكتسب طابعا تداوليا جدليا لأنه يأخذ في الحسبان السياقات المقامية والاجتماعية المختلفة، كذلك المعارف والخبرات المشتركة بين المتخاطبين بعامة بهدف الانسجام الحواري التخاطبي بغرض التأثير والاقناع، لذا فالحجاج عند طه عبد الرحمن أعم من البرهان لأنه قائم على صور الاستدلال أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة.

فمن خلال هذه التعريفات والمفاهيم المختلفة للحجاج في الحضارتين العربية والغربية يتضح لنا إنّ الحجاج فعل خطابي موجه من مرسل لمتلقي قائم على سلسلة من الحجج تتحقق في سياقات مقامية مختلفة داخل اللغة، تهدف على الاثبات أو النفي بغرض التأثير والاقناع.

وكاستنتاج عام يمكن القول إنّ البلاغة التقليدية اهتمت بالدرس الحجاجي من خلال المقام ومطابقة الكلام لمقتضى الحال إذ ركزت على شروط وظروف انتاج الخطاب كاختيار الألفاظ والقصد والمقام.

1- محمّد اعرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة ماجيستير، جامعة وهران، ص7

2- المرجع نفسه، ص7

ومن هذا الطرح يمكننا ارجاع الفضل في التأسيس الفني والعلمي للدرس الحجاجي على الجهود الفلسفية انطلاقا من الفكر اليوناني إلى غاية الجهود العربية الإسلامية.

✓ المبحث الثالث: الدليل في البلاغة الجديدة:

1- ماهية الحجاج حديثا:

أعاد بيرلمان وتيتيكاه الاعتبار إلى البلاغة حديثا ووضعاها في إطار الحجاج وجعلا منها أداة لتفسير الكثير من الظواهر الفلسفية والقانونية وتحليلها، فعندما تكون قضية مستوحاة من قضية أخرى أو أجزاء من المقام يكون هناك حجاج ومن الأمثلة التي يوفرها الحجاج عند الفلاسفة والقانونيين بحسب بيرلمان.[1]

فالمؤلفان وضعا الحجاج في صلب مجالات الحياة، وقاما بصياغة تعارض بين ما هو منطقي وما هو حجاجي، فاذا كان المنطق لا يسمح بالغموض والبس ولا يقبل بالتناقض فإن الحجاج يقبل الاختلاف والتعارض ويسمح باللبس والغموض، ولا يفرض القواعد التي يتم بموجها معالجة المعلومات، فبيرلمان وتيتيكاه ركزا من خلال مصنفهما المذكور آنفا على محاولة إعادة تأسيس البرهان باعتباره تجديدا منطقيا بالمفهوم الواسع؛ بل سعيا إلى أبعد من ذلك حين طابقا بين البلاغة و الحجاج في العنوان الفرعي لمصنفهما منطلقين من فكرة إنّ كل كتاب يسعى إلى تغيير وضع قائم أو تدعيمه وكل تلك الخيارات لابد إنّ تتأسس على خطط حجاجية يتوجه بها إلى المخاطبين .[2]

بالتالي، فكل المستويات الأسلوبية الموجودة في؛ أي خطاي ما هي إلا مستويات معينة من مستويات الحجاج وهذا ما يجعل البلاغة تدخل في صلب الحجاج.

1- امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دار المتوسطية للنشر، ط1، 2016، ص78
2- المرجع نفسه، ص78

إنّ الحجاج المقصود عند بيرلمان وتيتيكاه هو ما يسمى ب La nouvelle rhétorique الذي ترجمه عبد الله صوله بالخطابة الجديدة و قد سمى بلاغته أو خطابته بالجديدة لحداثة الأبعاد التي تهتم بها ثم لأنها أيضا ذات خصائص إنسانية عميقة، ويؤكد ذلك كونهما أجرتين داخل قسم الفلسفة وعلم الاجتماع بجامعة بروكسل (بلجيكا) يعرفان موضوع الحجاج بقولهما: موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها إنّ تؤدي بالأذهان على التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو إنّ تزيد من درجة ذلك التسليم.

- **منطلقات الحجاج ومقدماته عند بيرلمان:**

يرتكز الحجاج عند بيرلمان على عدد من القضايا والتصورات والفرضيات التي ينسج منها المحاجج خطته الحجاجية التي يحول على تسليم الحصول عليها ومن أهم هذه المقدمات:

- **الوقائع:** التي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو عدة اشخاص أو بين جميع الناس سواء أكانت الوقائع مشاهدة أو مفترضة وتكون غير قابلة للدحض.
- **الحقائق:** وهي تقوم على فكرة الرّبط بين الوقائع، وتتأسس غالبا على مفاهيم دينية أو فلسفية أو نظريات علمية.
- **الافتراضات:** وهي مثل الحقائق والوقائع تحظى بالموافقة العامة، ولكن التسليم بها والاذعان بها لا يكون إلا قويا حتى يؤيد بأدلة وأنساق برهانية تدعمها وتقويها، هذه الافتراضات ليست ثابتة لأنها تحدد بالقياس على العادي والمحتمل اللذان يتغيران بتغير الحالات[1]

- **ملامح الحجاج عند بيرلمان:**

تتمثل الملامح الرئيسية للحجاج عند بيرلمان فيما يلي:

✓ أنه يتوجه إلى مستمع.

1- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص85

- ✓ مسلماته لا تعدو إنّ تكون احتمالية.
- ✓ لا يفتقر تقدمه –تنامبه–إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- ✓ نتائجه ليست ملزمة. [1]

فالخطاب الحجاجي مرهون بهذه المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمستمع والمقام وأنساقه التي يقوم علبها ومواضيع الحجاج غير بديهية؛ أي تتطلب جهدا عقليا لإقامة الدليل عليها، أما المتلقي فهو المعني لاستيعاب بهذا الخطاب وتنميته فهو يسهم المته في تشكيل المعالم الكبرى للمادة الحجاجية المقدمة.

ويشترط بيرلمان في الحجاج شرطا مهما بدونه يكون الحجاج معدوما وهو حصول ضرب من التفاعل والالتقاء الثقافي بين الباث والمتلقي وهو ما ينتج عنه الاهتمام بالظروف النفسية والاجتماعية التي يقف الحجاج بدونها أثره وموضوعه، فالحجاج عنده ليس استدلاليا تعليليا يدور في حقل البرهان المنطقي بل يتطلب وجود علاقة تفاعلية بين الباث والمتلقي، وهذا التأثير المتبادل الحاصل بينهما يسير ضمن حركة الخطاب الموج لغاية اقناعية، وهو ما يمثل حجر الزاوية في نظر بيرلمان. فللمتلقي دور هام في نظريته ليمثل نقطة تقاطع بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة. وقد ركز بيرلمان كثيرا على مبدأين رئيسين هما: القصد والمقام.

فالغرض من الحجاج ،كما هو معروف، هو الاقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب. ومن ثم فالحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة تستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة؛ إذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلات معرفية وأخلاقية كفائية ويستعمل في حجاجه اللوغوس الاستدلالي بغية اقناع الآخر، لا يعتمد الحجاج عند بيرلمان على العنف والتضليل؛ بل غرضه هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البناء أو الاستدلال الذي قد يكون قضيا انفعاليا، وقد حدد بيرلمان وتيتيكاه آراء أرسطو حينما حاولا إنّ يعيدا إليها طابعها الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة الآرسطية تحصر البلاغة في الاقناع.

1- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص83

في هذا الصدد نوحي إلى إنّ البلاغة عند أرسطو فن ارتبطت بالحجاج والخطاب الاقناعي وهذا الاقتران نجده أيضا لدى بيرلمان.

من هنا فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية ويمكن اعتبارها أيضا بلاغة أرسطية جديدة مادام بيرلمان وتيتيكاه = قد استغلا القضايا الحجاجية نفسها لكن من منظور جديد، فقد ارتبطت أفكارهما بالقانون والفلسفة والحجاج والبلاغة، وانتشرت أفكارهما الحجاجية في السبعينات من القرن الماضي وسادت فرنسا في سنوات التسعينات ليصلا إلى وضع لبنات الخطاب الحجاجي نظرية وتطبيقيا ومن ثم؛ فالحجاج ودوره البلاغي هو أساس نظريته الجديدة.

2- الحجاج عند أنسكومبر وديكرو (C . Anscomber – O. ducrot)

حاول كل من أنسكومبر وديكرو إنّ يبرزا لنا مفهوم الحجاج من خلال مؤلفهما "الحجاج في اللغة" وبينا إنّ مصطلحي البلاغة والحجاج يكتسبان معان جد مختلفة على التي كانت متداولة في التقاليد الآرسطية.[1] والحجاج عندهما يكمن في اللغة وليس في فيما تأسس عليه الخطاب من منطق رياضي أو شكل أو صوري، خلافا لما هو عند بيرلمان وتيتيكاه.

كما يريان أنّ الكثير من الأفعال القولية لها وظيفة حجاجية تتمظهر في بنية الجمل وتحمل هذه الأخيرة مؤشرات تحدد قيمتها التداولية داخل البنية التركيبية بالانتقال من المحتوى الاخباري. فهما يؤكدان إنّ؛ أي خطاب له وظيفة حجاجية، فالحجاج عندهما يتمثل في تحقيق عملين اثنين هما:

- ✓ فعل التصريح بالحجة من جهة.
- ✓ فعل النتيجة من جهة أخرى، سواء أكانت هذه النتيجة مصرحا بها أو مضمرة.

1- امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص5-6

فالحجاج اللغوي إذن، من خلال مفاهيمهما عبارة عن خطاب مبني من طرف المتكلم، مشروط بطرح مجموعة من الحجج المتعلقة بمجموعة من القضايا تؤدي في الأخير إلى التسليم بالنتائج المتواصل إليها. ومن الأمثلة التي أورداها لنا عن ذلك في الحجاج قولهما:

- ✓ إذا قلنا: هيا بنا إلى النزهة لأنّ الطقس جميل
- ✓ أو قلنا: الطقس جميل هيا بنا إلى النزهة.

تكون حُجَّة المثال الأول هي الطقس الجميل، وتكون حُجَّة المثالث الثاني فلنخرج في نزهة. والنتيجة الضمنية غير المصرح بها هي في المثال الثاني، شريطة إنّ يكون التوصل على هذه النتيجة سهلا يسير المنال ويتمثل في ذلك الحوار الآتي:

- ✓ السؤال الأول: هل ترافقني لمشاهدة هذا الشريط السيميائي؟
- ✓ الجواب: لقد شاهدته

فالجواب المصرح به لن تشاهده فيعتبر دليلا مؤديا بالضرورة إلى الجواب الضمني "لا"[1]

يتضح مما سبق أنّ وظيفة الحجاج عندهما تقوم على التوجيه L'orientation وأن كل حُجَّة موجهة إلى دليل يأخذ بالفاعلية الخطابية في تعلقها بالمتكلم، والدليل على تعلق الحُجَّة الموجهة بالمتكلم هو أنها تعد فعلا قصديا متميزا، ويظهر تميز قضيته في عدم انفكاك القصدية عن اللغة تزامن القصدية، مع العلم إنّ الحُجَّة لا تفارق اللغة، وأن اللغة هي مجال القصدية وهو ما يؤكد إنّ الحجاج يكمن داخل إطار اللغة على مستوى السامع يكون التوجيه بالتأثير فيه، ومن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه اقناع المرسل إليه بما يراه، ؛أي احداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه إما على صعيد الخطاب فيتحقق التأثير عن طريق الحجج المتتالية التي تشكل بنية الخطاب؛ باعتبار إنّ الحُجَّة الأولى تؤدي بالضرورة إلى الحُجَّة الثانية،

1- مُحَمَّد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، ص5-6

وأن الحُجَّة الثانية تؤدي إلى الحُجَّة الثالثة، فيتجلى الاقناع والتأثير إما بالتصريح أو التضمين، وذلك ما يفسر سلطة الخطاب الحجاجي الذي يؤدي إلى توجيه المتلقي وإقناعه.[1]

- **أهمية الحجاج:**

لقد حظيت الدراسات الحجاجية اليوم عناية فائقة وأهمية بالغة في جانب كبير منها إلى نضج الكبير الذي عرفته مجموعة من المجالات المعرفية المختلفة كالمنطق واللسانيات وعلم الاجتماع.

وأثبت التداول الحجاجي فاعليته وقدرته على فك جوانب كثيرة من الجوانب الخطاب واستكشاف مناطقه، وعلى الرغم من هذه الأهمية وهذا الاهتمام المتزايد بالحجاج والدراسات الحجاجية في عصرنا؛ إلا أنها مازالت من التخصصات النادرة التي لم تحظ بالرعاية المطلوبة في الثقافة العربية إما جهلا بأهميتها أو تهميشا لها لأنها غربية المنشأ والمقام.[2]

- **خصائص التواصل الحجاجي وآلياته:**

يعتبر مفهوم الحجاج (المحاجَّة) من المفاهيم المثيرة للالتباس ويعود ذلك لعوامل عدة، لعل أهمها تعدد استعمالاته وتباين تعريفاته من حقل لآخر بسبب العلوم التي يوظف في صلبها، ولعل من بين الخصائص الأساسية للتواصل الحجاجي نذكر أولا التوجيه بالقصد (القصدية) وهذا ما أشار إليه طه عبد الرحمن حينما تحدث عن مبدأ القصدية ومقتضاه أنه لا كلام إلا مع وجود القصد فلا نتكلم فقط هكذا وإنما لقصد معين، هكذا يبدو إنّ القصد استراتيجية ضرورية للتواصل الحجاجي ترتبط بشكل مباشر بدور المتكلم في التخاطب ومرتبطة بشكل انعكاسي بدور المخاطب فيه.

1- محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، المرجع نفسه، ص6

2- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجلاته، عالم الكتب، ط1، بيروت، 2010 ص1-2 بتصرف

وإلى جانب القصد إلى الاقناع عن طريق حُجَّة واضحة، تقتضي التواصل الحجاجي اتفاق من نتوجه إليهم على مجموعة من المعطيات على أساس إنّ التواصل الحجاجي الناجح هو الذي ينجح في إنماء قوة الانضمام بطريقة تحريك المستمعين للفعل المترقب وبموازاة ثنائية القصدية والاتفاق، فمن خصائص التواصل الحجاجي خاصية التسييق على اعتبار إنّ كل خطاب حوار، وأن كل حوار يجري في سياق معين[1].

وعليه، يمثل السياق خاصية أساسية من الخصائص التي يقوم بها؛ أي استعمال لأنه لغة طبيعية فإنه يقابل المقام. بالإضافة إلى دور اللغة في الاستراتيجية التواصلية العامة، وذلك يكون من خلال اقناع المستمع بأطروحة المتكلم. والحجاج يهدف إلى الافهام والاقناع مهما كانت الطريقة المتبعة. يمكن اعتبار القضايا القضائية بمثابة مشاكل تتطلب حلا يصاغ في شكل قرارات وأحكام. فالحجاج إذن، يكون مسبوقا بوجود مشاكل تقتضي المناقشة التي تقوم على المساءلة وطرح الفرضيات أو الأطروحات. [2]

هذا عن خصائص التواصل الحجاجي وآلياته التي هي من بين الاستراتيجيات المتبعة التي تعين المتكلم في موقف معين قصد تحقيق غرض معين ألا وهو التواصل.

- **مرامي الحجاج وغاياته:**

إنّ الغاية من الحجاج هي:

- ✓ إقامة الحُجَّة.
- ✓ دحض حُجَّة الخصم.
- ✓ التمكين لصحاب الحُجَّة (الغلبة) الترجيح.

1- حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجلاته، المرجع السابق، ص274-275
2- المرجع نفسه، ص275-276

✓ إنهاء الحجاج[1] [وحسم الخلاف].

ولكي يحقق الخطاب الحجاجي غايته وشموليته لابد من توفر جملة من الشروط التي هي بمثابة مقومات الانسجام الضروري فيه وهي ثلاثة:

- **القَبول: La recevabilité**

حتى ينخرط المتلقي في العالم الذي يرسمه الخطاب فعلى الباث إنّ يضمن أولا عملية التلقي ذاتها ولا يتم ذلك إلا إذا وجد المتلقي شكلا مقبولا ففهمه وقبله.

- **مشابهة الحقيقة:La vraisemblance**

إنّ العالم المعروض في الخطاب ينبغي إنّ يكون منظورا وأن تكون أشياؤه قابلة للتحديد وعلاقته محتملة تطابق ما يحمله المتلقي من تطورات حول الواقع على المستوى الممكن والمستحيل.[2]

- **الإقرار:Acceptabilité**

إنّ الغايات والمواضيع والقيم التي يرسمها الخطاب ويعتمدها يمكن للمتلقي تحديدها في مقام أولا ثم اقراراها والاقتداء بها في مقام ثان. في الأخير، فإن تحقيق أهداف الحجاج يرتهن بمعنى الائتلاف الثلاثي للعملية التواصلية [3]

وعليه، نتوصل إلى ذكر أهم النقاط التي تلخص مرامي الحجاج:

✓ يجب أنّ يكون الخطاب الحجاجي متسقا منسجما قائما على حجج متناسقة بغرض التأثير والاقناع.

1- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص70

2- محمّد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، المرجع السابق، ص21

3- المرجع نفسه، ص21

- ✓ على المرسل إنّ يكون ذا كفاءة إقناعيه تمكنه –من التعامل مع مختلف المتلقي على اختلاف مستوياتهم المعرفية والاجتماعية.
- ✓ أن يمتاز المتلقي باعتباره الحامل للخصائص الجماعية الكبرى التي تتقاطع بها السواد الأعظم بفكر تأويل لتقتضي مقاصد المرسل باعتباره المستهدف من الممارسة الحجاجية.

- **سمات الخطاب الحجاجي:**

يتبين انطلاقا من هذا الطرح السابق لنا إنّ الخطاب الحجاجي كخطاب متميز يختلف عن بقية الخطابات الأخرى، وقد حاول بعض الدارسين تحديد ورصد سماته ومن ذلك ما قام به "بنوا رونو" من خلال كتابه " النص الحجاجي " حيث استخلص المميزات التالية:

- **القصد المعلن:** المقصود به البحث عن احداث تأثير ما في المتلقي؛ أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يسميه طه عبد الرحمن بالاقناعية والتي عدها من شروط التداول اللغوي كما تعكس السمة القصدية للحجاج في تحديد العلاقة الحجاجية حيث تعتبر العبارة موجهة لخدمة (ج) تتحقق السمة القصدية.
- **التناغم:** يعتبر التناغم من أهم الخصائص التي يتميز الخطاب الحجاجي عن الخطابات الأخرى باعتباره خطابا مسندا عليه، فالخطاب الحجاجي هو خطاب مترابط متناغم يقوم في أساسه على أطروحة ظاهرة أو خفية.
- **الاستدلال:** يعتبر الاستدلال سياق الخطاب الحجاجي العقلي أو تطوره المنطقي لأن الخطاب الحجاجي يقوم على البرهنة لذا يتوجب إنّ يكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وهو ما يسميه طه بعد الرحمن بالاستدلالية[1].
- **البرهنة:** وهي الطريقة التي توظف فيها الحجج العاملة على الإذعان وبواسطتها يسعى المحاجج إلى تبليغ معارفه بأقل جهد وفي أقصر وقت.

1- مُحَمَّد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، المرجع السابق، ص22-23

بجانبها صفات أخرى تساهم في رصد حدود الخطاب الحجاجي منها:

- **الحوارية أو التحاورية**: يعتبر طه عبد الرحمن الحوارية من مسلمات القياس الخطابية ويرى إنّ مقتضاها أنه كلام مقيد إلا بين اثنين، لكل منهما مقامات هما مقام المتكلم ومقام المستمع، فالحوارية لا تتحقق إلا بوجود متخاطبين تجمع بينهم معارف وخبرات مشترطة.
- **التخطيط**: وتشمل في الاعداد سلفا لكيفية بناء النص الحجاجي وفقا لمعايير معينة. فحينما نحتج لموضوع ما أو لأطروحة معينة يعني أننا نرسم عن طريق الخطاب كونا مصغرا يمثل النموذج الأمثل لوضعية ما.
- **الانتقاء أو الانتقائية**: تعتبر الانتقائية مهمة في تحقيق الفاعلية الاقناعية باعتبارها انتقاء لمكونات الخطاب والتي ينتهجها المحاجج في بناء خطابه، وتتمثل في استيفاء العناصر المكونة لهذا العالم بشكل دقيق وموجه وعلى المحاجج إنّ يكون دقيقا واختياره للمؤشرات التي تمكن المتلقي من التأوي السليم للطرح المقدم.
- **الغائية**: يعتبر الخطاب الحجاجي خطابا غائيا وهو ما توضع إليه (Georges vibnausc) من خلال كتابه " الحجاج محاولة في منطق الخطاب" 1967 غير أنه ينبغي إنّ يكون كل خطاب نمائي حجاجيا بالضرورة. فإن هناك خطابات ذات غاية شخصية خاصة كالشعري والمذكرات والسير الذاتية وغيرها.[1]

تسعى كل هذه السمات إلى تمييز النص الحجاجي عن بقية النصوص وتسهم في بناءه لأن غايته اخبار المخاطب نمطا معينا من النتائج بغرض الاقناع.

1- محمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، المرجع السابق، ص24

الفصل الرابع:

الدليل في نظرية الحجاج

- ✓ **المبحث الأول**: الدليل والجدل.
- ✓ **المبحث الثاني**: الحجاج والبرهان.
- ✓ **المبحث الثالث**: أنواع الأدلة (النقلية، الحسية، العقلية)

تمهيد:

الجدل مصطلح من أهم المصطلحات الفلسفية وأقدمها وأشدّها اثارة للضجيج ولاختلاف في الرأي لاسيما وأنّه قد صاحب الفلسفة من بدايتها الأولى وحتّى الفلسفات الحديثة والمعاصرة وقد استمدّ اسمه من الفعل فكان معناه في البداية فنّ لحوار والمعادلة والحجج والمناقشة والمناظرة إلى آخره، وللتعمق أكثر في هذه المسألة لابدّ من الوقوف عند مفهوم الجدل.

✓ المبحث الأول: الدليل وماهية الجدل:

1- مفهوم الجدل:

تدور مادة (جدل) في اللغة العربية حول مراجعة الكلام، وامتداد الخصومة كما عند ابن فارس.

والجدل عند ابن المنظور إلى طريقة في المناقشة والاستدلال، وهو ملازم عنده للخصومة والجدل: العدد في الخصومة والقدرة عليها[1].

ويقوم على مقابلة الحُجَّة بالحُجَّة والجدل عنده مرادف للحجاج في كونه خصومه قائمة على ايراد الحُجَّة. يقول في مادة (حجج) وهو رجل محجاج أو جدل والتحاج: التخاصم. أما طبيعة الجدل في الخصومة والمنازعة في السلوك والكلام وغايته تحقيق الغلبة بالدليل والحجة؛ أي اتفاق رأي ما، واسقاط بالرأي المخالف. وجاء الجدل في الشرع على معنيين: أحدهما محمود وهوما كان تقرير حق وباستعمال الأدب. قال الله تعالى (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [2]

ومن جهة أخرى، كان الجدل في دلالته اللغوية الأولى يعني الكلام واللوغوس. وقد تبلور هذا المصطلح مع الفيلسوف زينوك الآبلي.

يمكن القول بأنّ الحجاج الجدلي هو الأقدم في تاريخ الإنسان حيث تحمل الكتب السماوية بالأخبار الدينية وقصص الرسل والأنبياء التي تتضمن الحاج الجدلي وكان أغلب الرسل والأنبياء يجادلون قومهم بالتي هي أحسن كما فعل نوح وعيسى وموسى وهود وإبراهيم صوات الله تعالى عليهم جميعا مع أقوامهم.[3]

1- أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص24-25

2- سورة النحل، الأية 125

3- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، ص12

2- نظرية الحجاج الجدلي:

يراد بالجدل أو الديالكتيك Adialectique أو المحاورة أو استعراض المحاورة المتناقضة حول موضوع ما. إنّ الجدل هو تبادل الحجج والأفكار وتبادل وجهات النظر المختلفة من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو ذلك الجدال بين طرفين دفاعا عن وجهة نظر معينة، ويكون غالبا تحت لواء المنطق او اللغوس أو مقاييس الاستدلال.

ويتبنى الجدل في المادية التاريخية الهيجلية أو الماركسية على الاطروحة والنقيض والتركيب ويكون كميا أو كيفيا، وقد أصبح الجدل في الفكر الفلسفي الحديث دالا على كل التناقضات المادية التي تعرفها المجتمعات الإنسانية. [1]

3- الغرض من الجدل:

الغرض من الجدل قسمان: صحيح وفاسد. أما الغرض الصحيح فأنواع منها:

- **تحقيق الحق وإظهار الصواب:** فالحوار معلم بارز يحتاج إليه للوصول إلى الحقن فلا يمكن الوصول إلى الحق من دون احداث حوار أو تحاور، لذلك من الواجب الوصول إلى الحق بالأدلة الصحيحة حيث يقول الشافعي: " رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب" من خلال هذا يبرز لنا الشافعي الحق مع خصمه فمن أبدل أنه علم أدلة لم تكن لديه.[2]
- **تمحيص الباطل ودفع الشبه وإزالة الأوهام والشكوك:** أهل الباطل يروحون لباطلهم فإذا ما حاورهم أهل الحق كشفوا زيغهم مما يدل على أنه وسيلة لإقناع والرد على أهل الباطل.

1- جميل حمداوي، من الحجاج على البلاغة الجديدة، المرجع السابق، ص11

2- عمر محمد عمر، آداب الجدل والمناظرة، دار الاندلس، جامعة المجمعة، ص22 بتصرف.

- **كسر الخصم المبطل بقصد نصرة الحق:** عن عمران بن حصين قال :(قال النبي ﷺ لابي: يا حُصين كم تعبد اليوم إلها؟ قال: الذي في السماء. قال: أبي سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء، قال: فأيهم تغن لرغبتك ورهبتك؟ الذي في السماء، قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي) ففي هذه المحاورة كشف الباطل الذي كان عليه حصين أبو عمران، ثم اقتنع بالحق فكانت النتيجة الطبيعية إنّ دخل الإسلام.
- **تمحيص الأدلة وكشفها وتمييز صحيحها من سقيمها:** أحيانا يحتاج الحوار لدفع الشبهات المثارة حول أمر مان فمن طرق الحوار التي تدفع هذه الشبهات وتيسر طرق الاستدلال الصحيح الوصول إلى الحق.
- **دفع الزلل والخطأ عن العلماء من حيث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** فقد يخطئ الإنسان ولا ينتبه ويتم الحوار للتنبيه عن الخطأ.

أما الغرض الفاسد كذلك أنواع وهي:

- دحض الحق وإظهار الباطل.
- كسر الخصم وافحامه بأي سبيل كان. [1]

ومجمل القول، إنّ الجدل البناء وحسن الاستماع إلى الحجج والاصغاء في لحوار له آثار على الفرد والمجتمع.

✓ المبحث الثاني: الحجاج والبرهان:

عادة ما يتم الخلط بين مفهومي الحجاج والبرهان نحو قولنا: ماهي حججك وما هي براهينك؟ غير إنّ الدلالتين التقنيتين المعبرتين عن زمرة من أهل المنطق لمن ميز بين المفهومين اللذان يختلفان اختلافا واضحا.

1- عمر مُحَمَّد العمر، آداب الجدل والمناظرة، المرجع السابق، ص32-33

فالبرهان ينتمي في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستنباطية المنطقية والرياضية، بينما ينتمي الحجاج إلى مجال الخطاب الطبيعي، ورغم إنّ البرهان قد يصاغ أحيانا في قالب لغوي كما هو الحال في بعض الأقيسة المنطقية (كل انسان فان سقراط انسان سقراط فان) إلا أنه مع ذلك يظل مختلفا اختلافا واضحا عن الخطاب الحجاجي في جملة من الأمور. بالتالي، سنذكر أهم النقاط التي تبرز الفروق بين البرهان والحجاج:

سوف ننطلق في حديثنا عن الفرق بين البرهان والحجاج من الصورتين الاستدلاليتين التاليتين:

- كل الأعداد الزوجية تقبل القسمة على اثنين وأربعة عدد زوجي.
- إذن، أربعة تقبل القسمة على اثنين.[1]

الفرق الأول:

إنّ العبارات التي ترد في الموضوعات البرهانية توجد مستقلة بعضها عن بعض، وتتألف فيما بينها على أساس جملة من العلاقات الصارمة دون مراعاة القيم الداخلية التي تتضمنها العبارات (معانيها، احالاتها الخارجية) بحيث تستمد من التأليفات مشروعيتها من خصائص القوانين.

الفرق الثاني:

يكفي في الاستدلال البرهاني ايراد دليل واحد لتكون النتيجة مثبتة أو منفية، ففي المثال الأول تم الاكتفاء بصورة قياسية واحدة تستلزم منها النتيجة استلزاما تاما تصدق منه النتيجة، مخلافا ذلك يتميز الاستدلال الحجاجي بأن عدد الحجج في عملية حجاجية تعين دون إنّ تؤدي ذلك إلى الخروج عن الصورة المناسبة لفاعلية الحجاجية[2].

1- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه مجلاته، المرجع السابق، ص 187

2- المرجع نفسه، ص187

مجمل القول، إنّ تعدد الحجج في الاستدلالات الحجاجية سرده طبيعة النشاط الحجاجي نفسهن فالحجج لا تلزم عنها النتيجة بصورة ضرورية كما هو الحال في البرهان؛ بل غاية ما تقوم به الحجج هو أنها تزيد من الدرجة الاحتمالية لنتيجة ما، فإن جواده الحجج في الفاعلية الحجاجية لا تحكمها معايير موضوعية مطلقة كما هو الشأن في البرهان.

2-بين البرهان والحُجَّة والدليل:

- ✓ **البرهان:** هو استنباط يوجه لتأكيد أو إثبات نتيجة سابقة، ولك بالاستفادة إلى مقدمات معترف لها بميزة الصدق أو الحقيقة.[1] وقد راعى الاستعمال القرآن تدرج المعاني في هذه الألفاظ فاستعمل البرهان بمعنى الحُجَّة الفاصلة التي تقتضي الصدق المؤكد في قوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إنّ كنت مصادقين)[2]
- ✓ **الحُجَّة:** في اللغة يفيد الدليل بقول الجرجاني ففي هذا الشأن الحُجَّة ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحُجَّة والدليل واحد، يقول ابن منظور في لسان العرب الحُجَّة ما دوفع به الخصم. كما قال تعالى (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)
- ✓ **الدليل:** هو عملية توجيه التفكير العقلي بصورة يقينية مقنعة وقد استعمل في القرآن بمعنى العلامة المبينة كما في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)3

4-الحجاج بين الجدل والبرهان والاستدلال:

عرف الحجاج إشكالية مصطلحاتية من حيث المفهوم في الدراسات التقليدية القديم كالبلاغة التقليدية والفلسفة والدراسات الإسلامية والأصولية وحتى في بعض الدراسات الحديثة، إذ تداخلت مفاهيمه بمفاهيم

1- سعاد مُحَمَّد عمر، استخدام البرهان الحجاجي في تدريس الفلسفة لتنمية بعض المهارات الحجاجية، مجلة كلية التنمية، جامعة عين شمس، العدد 41، ج2، ص17

2- سورة البقرة الآية 111

3- سورة الانعام، الآية 45

الجدل والبرهان والاستدلال[1]، حيث هناك من يفرق إنّ الحجاج منزع جدلي في حد ذاته، يقول طه عبد الرحمن (وجد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية... وهو أيضا جدلي لأن هدفه اقناعي قائم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة)

كما يرى ابن وهب في تصوره للجدل أنه يقع في العلة، وهو برأيه هنا يتقاطع مع النظرية الحجاجية المعاصرة وكلاهما سبقت آراءه من المفاهيم الآرسطية: فالجدل عنده هو خطاب تعليلي اقناعي.

أما ابن عاشور فيقر إنّ هناك فرقا جوهريا بين معني اللفظين: البرهان والجدل، من خلال تفسيره لقوله تعالى، إذ يرى إنّ (معنى حاج خاصم وهو جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف الحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب إنّ الحُجَّة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع إنّ حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاطبة وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل) [2]

فالواضح من هذا القول إنّ ابن عاشور يحذو حذو ابن منظور في مفهومه الحجاج الذي يحمل معنى الخصام. أما في تناوله لمعنى الجدل في قوله تعالى مقول والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام ولحجة فيه وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك. وقال في موضع آخر، المجادلة: المخاصمة بالقول وايراد لحجة عليه.

مما سبق تقرر إنّ ابن عاشور يرى إنّ الجدل أعم من الحجاج لأن الحجاج عنده دعواه قائمة على الباطل والجدل قائمة على الحق رغم إنّ الخصام يجمع بينهما معاً.

5- المرادفات البلاغية للحجاج:

1- سعاد مُحَمَّد عمر، استخدام البرهان الحجاجي في تدريس الفلسفة، المرجع السابق، ص18

2- المرجع نفسه، ص17-18

تتعالق مع مفهوم الحجاج عدة مفاهيم منها: (الجدل – الخطابة-البرهان-الحوار-البيان-الاستدلال-المناظرة-الاقناع) تشترك معه في أمور وتتفرق عنه في أمور أخرى.[1]

- **الفرق بين الحجاج والجدل:**

جاء في معجم الفروق: الفرق بين الحجاج والجدل إنّ المطلوب بالحجاج هو ظهور الحُجَّة وأن المطلوب بالجدال الرجوع عن المذاهب، فالحجاج أوسع من الجدل، وكل جدال حجاج وليس كل حجاج جدلا. [2]

- **الفرق بين الحجاج والبرهان:**

إنّ الفرق بين الدليل البرهاني والدليل الحجاجي يكمن فيما يلي: (أن البرهان مبني على مقدمات يقينية يعني أنه استنتاج بواسطة قواعد محددة سلفا (قول صناعي) في حين إنّ الحجاج هو استنتاج من الأقوال من غير الإمكان الالتزام بقواعد مسبقة (قول طبيعي) فالقول الصناعي يختص بالبرهان والقول الطبيعي يختص بالحجاج.

- **الفرق بين الحجاج والمناظرة:**

هي مواجهة بين طرفين شريكان في المسألة الواحدة بآراء متباينة حتى يقنع كلاهما الآخر.

فالحجاج غير البرهان وغير الجدال وغير المناظرة، فلا مفهوم خالص ولا مفهوم ذاتي انطباعي خال من التعليل؛ بل هو جماع أدوات من الاقناع اللغوي.

في حين يرى مايير Mayerإنّ الحجاج والجدل وجهان لعملة واحدة، وتداخل الحجاج من جهة أخرى مع الاستدلال والبرهان، اما الاستدلال فقد حدده الجرجاني بقوله: الاستدلال تقرير الدليل لإثبات المدلول

1- امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، المرجع السابق، ص24

2- نفس المرجع نفسه، ص10

سواء كان ذلك من الاثير إلى المؤثر فيصير استدلالا آنيا، أو العكس فيصير استدلالا كميا أو من عند الآثيرين إلى الآخر.

فالجرجاني يرى إنّ الاستدلال هو إثبات دعوى معينة بحجة أو دليل معين ويكون بين باث ومتلقي إلا أنه يختلف بحسب توجهيه فهو يشابه الحجاج من حيث المضمون، أما الحجاج في اللغات الطبيعية ويتعلق بالقضايا ذات الطابع الاجتماعي؛ أي التي تؤول إلى نتائج نسبية غير مطلقة بينما البرهان يتحقق مع اللغات الشكلية أو الاصطناعية أو الرمزية أو المنطق الرياضي التي تكون نتائجه مغلقة فير محتملة.

من هنا كان الحديث عن الحجاج عند أرسطو باعتباره فن الاقناع أو مجموع التقنيات التي تجعل المتلقي يقتنع ويذعن، والحديث يستدعي مصطلح آخر هو الجدل الذي هو عند أرسطو يكون بالاستدلال المنطقي لكن مع ذلك يخالف البرهنة.

من ثم نستنتج إنّ الحجاج والجدل لا ينفصلان وأنهما مختلفان مع البرهان باختلاف مجال وجدهما القائم على اللغة، وبناء على ما سبق، يمكن إنّ القول إنّ البرهان متعلق بالمنطق، أما الاستدلال هو أعم وأشمل من البرهان والحجج.

✓ المبحث الثالث: أنواع الأدلة.

لقد ركز المنهج الاستدلالي على مصادر متنوعة: نقلية كانت أو عقلية أو حسية، فهذه المصادر تعد وسائل المعرفة التي خلقها الله، فالإنسان مفطور على هذه الاستدلالات، فما من دليل صحيح يحتاج إليه المكلف إلا وقد جاءت به النصوص على أكمل وجه، والقرآن دلّ على الأدلة العقلية جملة وتفصيلا، وهذا ما حدث بالفعل مع الدليل النقلي الذي تأثر كثيرا من جراء الميل إلى العقل، وطريقة نقله وايثاره في عملية

الاستدلال، وهذا الأخير كما هو واضح مضاف إلى النقل ويستلزم إنّ تعرف معنى النقل أولا، ومنهم من قال الحس هو الوسيلة لتحصيل المعارف. هذا ما يثبت وجود ثلاثة أدلة دلّ عليها القرآن بناء وفهما.

للتفصيل أكثر لابد من الوقوف على تعريف كل دليل على حدة.

1- الدليل النقلي:

تعريف الدليل النقلي:

لغة:

والنقل في اللغة مصدر الفعل نقل وأصل المادة يدل على تحويل شيء من مكان إلى مكان.

اصطلاحا:

يطلق على علم من طريق الرواية والسماع، كعلم الله أو الحديث ونحوهما، وهو يقابل المعقول.

-الصلة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي واضحة، فعملية النقل تقتضي تحول الجذر وانتقاله من راوٍ إلى آخر ومن جيل إلى الذي يليه، عبر مراحل زمنية وسلاسل اسنادية متتابعة.[1]

نستطيع أنّ نصوغ من بينهما تعريفا واضحا يبدو أقرب، فيعرف الدليل النقلي أننه الدليل المنقول عمن يحتج بكلامه، وضابطه الأساس هو إنّ يرد غلينا عن طريق النقل والرواية منسوبا إلى من كلامه حجة، ويعبر عن الدليل النقلي أحيانا بالدليل السمعي.

1- أحمد قوشتي، الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحُجَّة والتوظيف، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، ص30

نستخلص من خلال هذا إنّ للنقل مكانة كبرى، فكل ما وصل إلينا عن طريق النقل والرواية، ولهذا الدليل النقلي المصدر الأول الأساسي المعول عليه لخدمة القرآن الكريم وذلك بما يتعلق بالنقل أو فهم المنقول أو تقريره وتثبيته بالأدلة.

2- الدليل العقلي:

تعريف الدليل العقلي:

تعددت التعريفات التي قدمت لهذا الدليل، فعرف بأنه ما يدل لذاته أو ما دل على المطلوب بنفسه من غير احتياج إلى وضع أو ما لا يتوقف على نقل أصلا. [1]

يفهم من خلال هذا التعريف إنّ الدليل العقلي هو الدليل المعتمد على مسلمات العقول ونتائجه دون اعتماد على النقل، وهذا الدليل واضح من خلال إنّ المتكلمين لا يقصدون بالدليل استعمال العقل في الدراسة؛ إنما قوامه بالاستدلال الذي يتبع فيه القواعد المنطقية وبديهيات العقول دون استناد إلى شيء من الأدلة السمعية؛ أي أنه علم ينبني على نظرية العقائد التي تثبت شرعها بأدلة عقلية لابد إنّ ينطلق من مسلمة شرعية ليقيم من خلالها بناءه العقلي.

استعمال السلف للدليل العقلي:

يقوم منهج الاستدلال عند السلف على الأخذ بالأدلة الصحيحة أيا كان مصدرها، نقلية كانت أو عقليه، أو حسية، فهذه وسائل المعرفة التي خلقها الله تعالى في نفوس العباد، وركزها في فطرهم وطبائعهم وهذه

1- أحمد قوشتي، الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحُجَّة والتوظيف، المرجع نفسه، ص40

حقيقة قرآنية بينة واضحة في قوله تعالى (**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)[1]

فالله جل وعلا أخرج الإنسان إلى هذه الدنيا لا يعلم شيئا، ثم جعل له هذه الوسائل التي يعرف بها الحق ويصل إليه وقوله تعالى (**لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**)[2]

والآيات في هذا المعنى كثيرة، والمرتد هنا التأكيد به إنّ النصوص بينت إنّ الاستدلال بالعقل أمر بديهي وأنه مما نظر عليه الإنسان، فهو صورة مركبة في الإنسان، فنجد العامل البسيط يستعمل الدلالة العقلية في اثبات جملة من مطالبه، بل يستعملها حتى في اثبات المطالب الدينية التي يشير إلى عظمة الخالق وعلمه وقدرته وحكمته.

أمثلة على استعمال السلف للدليل العقلي:

استعمال السلف للدليل العقلي فعليه أمثلة كثيرة، فإنّ النظر ابتداء جملة من كتب السلف لا يعطينا أمثلة على ذلك فقط بل يبرز لنا معالم المنهج الواضحة البينة ويرم لنا طريقة السلف في الاستدلال، وأنهم يأخذون بسائر دلائل الحق ويستعملونها ذلك دلالة العقل. [3]

هذه الأمثلة يسيرة تدل على استعمال السلف لدليل العقل، ومن طالع كتب السلف ونظر فيها ظهر له الكثير من الأمثلة على ذلك.

1- سورة النحل، الآية 78

2- سورة الأحقاف، الآية 26-28

3- عبد الرحمن بن سعيد الشهري، الدليل العقلي عن السلف، قرارات مختارة في منهج الاستدلال وحقيقة العلاقة بين العقل والنقل، ط2، المملكة العربية السعودية، ص45

- **أهم المعالم في طريقة ابن تيمية مما يتعلق بمنهج الاستدلال:**

– الكشف عن حقيقة مذهب السلف، هو أنه شامل لكل الدلائل الصحيحة فقد بين في مواطن كثيرة، مذهب السلف هو مذهب الحق الذي تدل عليه معرض الكتاب والسنة ويدل على ذلك النظر والاعتبار، وقد تقدم النقل عنه كثيرا في المبحث السابق.

– بيان خطأ من لم يستعمل دلالة العقل من المنتسبين للسلف وأهل الحديث.

– بيان خطأ الفلاسفة والمتكلمين الذين جردوا مذهب السلف من الدلائل العقلية.

– اظهار الدلائل العقلية الصحيحة واستعمالها سواء في بابا التقرير وهذا ظاهر بين سواء في كتبه الصغيرة كالرسالة التدبيرية أو العبرة كدراء تعارض العقل والنقل. [1]

- **تضمن الأدلة النقلية لأدلة العقلية:**

جاء الشرع بالأدلة العقلية التي يحتاج إليها الناس ونبه عليها، وهذا هو مقتضى كمال الدين في دلائله ومسائله، فإنّ القرآن الكريم يذكر الأدلة والبراهين العقلية على التوحيد حسنه، ولهذا ضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال وهب الأدلة العقلية وخاطب العباد بذلك خطابا استقر في عقولهم والقرآن مملوء بالبراهين العقلية الدالة على ذلك كقوله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ[2])

وغيرها من براهين التوحيد العقلية التي أرشد إليها القرآن ونبه عليها، ويظهر بهذا إنّ الأدلة النقلية تضمنت الأدلة العقلية منها يبين إنّ الدلالة العقلية الصحيحة موجودة في الكتاب والسنة، فلا نحتاج بعد ذلك على إنّ نفترض دليلا عقليا خارجا عنهما ندعي به نصرة الدين وهو في الحقيقة معارض للدين.

1– عبد الرحمن بن سعيد الشهري، الدليل العقلي، المرجع السابق، ص49

2– سورة المزمر، الأية 29

- **حُجِّية الدليل العقلي من حيث الاستدلال:**

لا يكتمل عرض الموقفين الاعتزالي والأشعري من حجية الدليل العقلي وكيفية التعامل معه ويتضح بصورة كافية إلا إذا تطرقنا إلى دراسة آرائهم حول علاقته بالعقل، وذلك لما بين الدليلين من تلازم وارتباط وثيق، فقد حاولت جلّ الفرق العلامية تأسيس الحجج و البراهين التي اعتمدت عليها في مختلف المسائل على دعامتين من النقل والعقل، فقد تحولت ثنائية لعقل والنقل وجود الصلة أو العلاقة بينهما على مشكلة كبيرة وحاولا كل اتجاه إنّ يبحث عن مجموعة من الضوابط التي تحكم التعامل معها ولذلك تشكلت مواقف كثيرة من المدارس الفكرية في احتجاجهم بالدليل النقلي وتعددت الشروط التي وجب توفرها وتحققها حتى يتسنى الآخذ بها. [1]

من هنا يتضح لنا أنّ كلا الموقفين سواء " الاعتزالي أو الاشعري" اتخذا مجموعة من القواعد والضوابط من خلال دراستهما التي تكمن في حجية الدليل النقلي وطرق التعامل معها مرفقة بمجموعة من الشروط المستلزم الأخذ بها، ولعل هذا ما أوشك على خلق مشكلة بينهما التي يمكن طرحها: هل العقل اسبق أم النقل؟ وهل هناك تعارض بينهما؟

- **إمكانية تعارض النقل والعقل:**

شغل الفكر الإنساني عبر مراحل عديدة من تاريخه الطويل بقضية النقل والعقل وجود العلاقة بينهما، ومحاولة إيجاد صيغة تضبط تلك العلاقة، وهل يمكن إنّ يتعارض حقيقة.

شروط وقوع التعارض بين الدليلين: قبل الإشارة على هذه الشروط لابد من تعريف التناقض الذي يعنى به اختلاف قضيتين بالإيجاب والسلب على وجه يلزم صدق احداهما لذاتها كذب الأخرى.[2]

1- أحمد قوشتي، الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجية والتوظيف، المرجع السابق، ص348
2- المرجع نفسه، ص349

من خلال مفهوم التعارض الذي تقمنا بالإشارة إليه، مع القول بتساويه في المعنى مع التناقض، بمكن نخرج بمجموعة من الشروط التي لابد من توافرها حتى يحكم على دليلين بأنهما متعارضان.

- ✓ **أولا:** لابد إنّ يكون الدليلين متضادين تماما، كأن يجوز أحدهما وقوع شيء بينهما بحكم لآخر باستحالته، أو يتبين أحدهما ما ينفيه وبناء على هذا أثبتوا التعارض بين النقل والعقل.
- ✓ **ثانيا:** إنّ يتساوى الدليلان في القوة حتى يتحقق التفاعل والتكافؤ الفعلي بينهما. ومن هنا يوحي إنّ التعارض فرع التماثل.
- ✓ **ثالثا:** إنّ يكون تقابل الدليلين في محل واحد لأن التضاد والتناقض لا يتحقق بين الشيئين في محلين مختلفين. [1]

ومجمل القول، إنّ فهم العلاقة بين العقل والنقل من أكبر إشكاليات الفكر والمنهج قديما وحديثا فلا تزال قضية الاستدلال العقلي إحدى القضايا المنهجية الكبرى، وقد جاءت هذه القضية لتبحث عن إشكالية العقل والنقل، وتبين العلاقة القائمة بينهما وايهما اسبق من الآخر.

- **حدود العلاقة بين العقل والنقل عند الغزالي وإمكانية التوفيق بينهما:**

لقد شغل موضوع التوفيق بين العقل والنقل جميع فلاسفة العصر الوسط الغربي والشرقي إلا إنّ هذه التوفيقة عند الفلاسفة قد نمت على شكل تراتبي في كفتي ميزان؛ أي بين كفة العقل وكفة النقل، فعلى سبيل المثال كانت التوفيقة عند الكندي قد مالت قليلا إلى كفة النقل، أما القارئ وابن سينا قد مالا إلى كفة العقل. وبالنسبة لابن طفيل فقد ذهب في هذا الموضوع إلى إنّ العقل والنقل أختان توأمان لأن كلاهما يصلان إلى حقيقة واحدة. [2]

1- أحمد قوشتي، الدليل النقلي في الفكر الكلامي، المرجع السابق، ص349

2- كيورك مرزبيا كرومي، شامي محمود إبراهيم، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن الرشد، مجلة كلية العلوم الاسمية، المجلد8، العدد 15، 2014، ص4

من خلال هذا، نستخلص أنّ قضية العقل والنقل حازت جدالا ونزاعا كبيرا بين الفلاسفة لدى الغزالي وغيرهم من الفلاسفة إذ انقسمت ميولهم على ثلاث فئات أهمها:

- فئة مالة إلى العقل.
- فئة مالت إلى النقل.
- فئة جمعت بين العقل والنقل معا ووفقت بينهما كابن رشد.

3- الدليل الحسي أو التجريبي:

لغة:

الحسي هو المدرك بالحواس الخمس، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس، مثل: دلالة النجوم والجدال والأميال على الطريق، ودلالة الحس والمشاهدة على إنّ الريح التي أرسلها الله تعالى على قوم عاد لم تدمر الجبال والمساكن. وورد في قول الغزالي: الأول دليل الحس وبه خصص قوله تعالى (وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) ومثله عند ابن قدامه والشوكاني وغيرهم.[1]

اصطلاحا:

هو المعلومات المستقاة من الحواس، وتحديدا عن طريق الملاحظة وتوثيق الأنماط والسلوك غير التجريب، يأتي المصطلح من الكلمة اليونانية اسيربا التي تعني التجربة. [2]

أو بطريقة أخرى، الدليل التجريبي هو المعلومات التي تتحقق من حقيقة (الذي يتوافق مع الواقع) وبالتالي، كان المعيار الوضعي للمعلومات ذات وجهة نظر تجريبية؛ أي معلومات مكنته تجريبيا: الملاحظة والتجربة.

1- عبد الله عبد العزيز الراجحي، الجمهرة معلمة مفردات المحتوى الإسلامي، 2021، islamic- content .com

2- دليل تجريبي، 6/6/ 2021/ ar-m-wikepedin.org

- **علاقة الدليل الحسي بالدليل العقلي:**

فنقول مثلا: الدليل على وجود الحجر هو أننا نرى ونلمس هذه الحجر ونسمع صوت ارتطامها بالأرض أو بأي شيء آخر وبالتالي الدليل هو شيء ومعرفة الدليل هو الإحساس-الدليل الحسي-به عن طريق الحواس الخمسة.

النظر والسمع والشم والذوق واللمس، هذه الحواس صحيح أنها تأتي عن طريق الأطراف ولكن مراكزها موجودة في الدماغ فلولا وجود الدماغ فليس لهذه الحواس؛ أي معنى، بالتالي، الدماغ هو الذي يحلل ويستنتج ويستقرئ النتائج وهذا هو الدال العقلي؛ ولكن العقل ليس هو الدماغ فقط بل الأدلة التي تحلل الأحاسيس. هذا التحليل يستند إلى معلومات موجودة في الدماغ منها موروث ومنها مكتسبا.[1]فالموروث هو كافة الاستعدادات للتعلم مثل تعلم اللغة، تعلم الحركة، تعلم المشي، تعلم الكلام، تعلم القفز والسياحة والكمبيوتر... والمكتسب معرفة كنه الأشياء ماهية الأشياء، الألوان، الروائح، الأصوات... وأيضا طرق التحليل، طرق الفك والتركيب.

إذن، من خلال هذا نستخلص إنّ الدليل الحسي التجريبي هو إنّ تحس الأشياء بحواسك الخمسة أو امتداداتها الصنيعة مثل: المجهر والتلسكوب...، والدليل العقلي هو التحليل الذي يقوم به العقل للدليل الحسي فمثلا نقول في الرياضيات (1+1= 2) حتى الآن هذا التحليل مستقر من التجربة ، فقد أتينا بحجر مثلا ووضعناه قرب حجر آخر وقلنا مجموعهما حجرات يمكن إنّ يأتي بحجر بذلك كثيرا لكن مكلف جدا فلكي نعرف عن طريق الدليل الحسي التجريبي إنّ مليار زائد مليا يساوي مليارين ينبغي أن نأتي بملياري الأحجار وهذا مكلف وممل وغير مقيد لن اخترعوا لم الحساب – الرياضيات- وهنا تبدأ الأدلة العقلية التي ليس لها

1- قضي إبراهيم حسن، بطلان الدليل العقلي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية، 2012، https/ www.sscraw. Org ص 1-2

معنى دون الأدلة الحسية التجريبية. فلو سأل سائل بالعقل: أليس وجود الطاولة دليل على إنّ لهذه الطاولة صانع وأن البعر دليل على وجود البعير، ويسمى هذا الدليل العقلي التحليلي التركيبي. هذا صحيح ولكن كيف حللت وركبت وفككت وتوصلت إلى ذلك؟ هنا يدخل الدليل الحسي التجريبي ليلعب لعبته مثلا أي شخص لم بزر أستراليا ولا يعرف الكناغر فهو لا يعرف كيف يتبرز الكناغر ولا يعرف شكله ولا رائحته ولا أي شيء عنه وبالتالي لم يكتسب (بالتجربة بالدليل الحسي؛ أي معلومات لكي يقوم على أساسها الدليل العقلي) منه، الأدلة العقلية لا معنى لها إذا لم تكن مشفوعة بالأدلة الحسية التجريبية.

- **من الدليل إلى عبء الدليل:**

تقوم قوة الفعل الحجاجي على نجاعة الحُجَّة وفعالية الدليل، ويتحقق ذلك كلما عمدنا إلى الاستجابة لمقتضيات تتوفى النظر في طبيعة العمليات التي تنبني منها إما بتقديم نتائج على شكل اثباتات أو إنّ يكون الهدف هو الاقناع عن طريق الاتفاق والتوافق. لهذا الغرض تقدم لنا أنساق الحجاج تصورا ملائما للانهزام، بحدود التفاعل بين الحجج المتصارعة فيما بينها.[1]

فالفرقاء يتبادلون الفرضيون وما يفازعون بخصوصها، ويقومونها بحسب التزامات كل طرف، لينتهي بهم الأمر إلى قبولها أو رفضها كليا أو جزئيا، لذا يفترض في كل حجاج إنّ بقي المشاركون بتعهدات والتزامات تحضى بالجانب النظري والعملي، فكل طرف يسجل التزامات الطرف الآخر، سواء تلك التي التزم بها من قبل أو في اللحظة الحالية، بالتالي على مختلف الأطراف إنّ تلزم بتحمل عبئ الدليل لأن كل تدليل يحتاج لتعهد لتصديق القضايا، وفي مثل هذه الحالة قد يتطلب الأمر تعليل وجهة نظرنا ليعمد المخاطب بعد ذلك خلق إما إلى التسليم بها والعمل وفقا لها أو إنّ يسوق حججا تفرض دعوانا أو حُجَّة أو حُجَّة جزئية قد مناهها.

- **الحُجَّة بين التدليل والتقويم:**

1- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجلاته، المرجع السابق، ص212

ينبني كل قول على أركان هي:

- المتكلم
- المخاطب
- الملقوط

حيث يتكون كل ملفوظ من ركنين:

- الحجة: وهي التي تقدم للتدليل على دعوى معينة.
- النتيجة: تتمثل فيما يستخلصه المخاطب من كلام المتكلم ليتصرف بمقتضى ذلك.

وعليه، فإن حجية ملفوظ تستند إلى ضوابط تحدد الطرق التي يجب اتباعها لتحصيل مطلوب ما.

إنّ القول عن خطاب ما بأنه حجاجي يعني أنه يحتوي على ملفوظين اثنين على الأقل. يقوم أحدهما بتبرير الآخر، فيسمى الأول حُجَّة والثاني نتيجة، بالتالي يقتضي الأمر التدليل على تحصيل الحُجَّة لننتقل بعد ذلك إلى تقويم النتيجة. أما تقويم الخصائص المنطقية لاستنتاجات وبناء حجج مضادة وفرضيات بديلة فيتطلب النظر في الحجج وطريقة الربط بينهما، بمعنى:

- تفكيك الحُجَّة لتتخذ صورة مقدمات/ نتيجة.
- تحديد طبيعة الحُجَّة ببيان ما إذا كانت استنباطية أو استنتاجية. [1]

بهذا يتضح أنه إذا كان الدليل يشترك مع الدلالة في معنى الارشاد في قولنا دل على الشيء بمعنى يسنده غليه وأرشده إليه، فله كذلك علاقة اللزوم التي يحتفظ بمفهوم الانتقال؛ أي الانتقال من مقدمات إلى نتيجة تلزم عنها.

1- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، المرجع السابق، ص216

الخاتمة

خلصنا من خلال دراستنا لموضوع الدليل في المقاربات المنطقية والحجاجية ، وفق المنهج المذكور في المقدمة إلى جمُلة من النتائج لعل أهمها:

- إنّ قضية الدليل، في واقع الأمر، ليست حديثة العهد، بل هي ضاربة بجذور قديمة امتدت إلى الدراسات المعاصرة.
- يُعدّ الدليل دعامة لا مناص منها في الدراسات العلمية كونه بنية مركبة من الدال والمدلول.
- تنوع صور الدليل ومنطق الحجاج وفرضية الاستدلال بمثابة سمات وركائز راسخة فيه، كما أنّ هذا الاختلاف لا يضر منظومتهم المعرفية المثقلة، بل بالعكس يؤكد قيمة اختلاف وجهات النَّظر.
- الحجاج فعالية خطابية حوارية اقناعية تعتمد الحُجج اللغوية وسيلة لها.
- إنّ منطق اللغة يعني وجود طابع استدلالي في بنية اللغة الطبيعية ووجود علاقات استنباطية بين مكوناتها الداخلية دون اللجوء على الواقع غير اللغوي.
- إنّ المنطق هو جملة الوسائل العقلية التي يستعملها كل علم.
- الاستدلال عملياته منطقية صرفة، مصدرها المنطق الأرسطي.
- تقتضي العمليات الاستدلالية أنّ تكون كل عناصره أحادية المعنى(univoque) غير قابلة للتعدد والاشتراك فهو استنباط لنتائج ضرورية من مقدمات يقينية وذلك مجال بحث المناطقة.
- أما الحجاج فهو على خلافٍ من ذلك كله، فمن خصائصه التعدد والاختلاف والمقامية والحقيقة فيه تنزع إلى الظنية والنسبية فهي على ذلك راجحة وغالبة على الظن وليست قطعية.
- يعتبر الجدل من أهم المصطلحات الفلسفية وأقدمها التي تتعالق مع مفهومه بالحجاج والحوار والمناظرة.
- التوفيقية بين كفتي العقل والنقل لأن كلاهما يصل إلى حقيقة واحدة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

الكتب:

- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2006.
- أبوبكر العزواي، الخطاب والحجاج.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، الامارات المتحدة، ط2، 2013.
- أحمد قوشتي، الدّليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحجاجية والتوظيف، دار فجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1.
- أحمد قوشتي، الدليل النقلي في الفكر الكلامي بين الحُجَّة والتوظيف، دار وجوه للنشر والتوزيع، ط1، الرياض.
- امال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دار المتوسطية للنشر، ط1، 2016.
- أمُحَمَّد عرابي، الحجاج في التراث العربي الإسلامي، الخطاب القرآني نموذجا، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد19، سعاد مُحَمَّد عمر، استخدام البرهان الحجاجي في تدريس الفلسفة لتنمية بعض المهارات الحجاجية، مجلة كلية التنمية، جامعة عين شمس، العدد 41، ج2019
- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، الدار البيضاء.
- جيرار جهامي، اتجاهات مفكري العرب في تفسير المنطق الأرسطي.
- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجلاته، عالم الكتب، ط1، بيروت، 2010.
- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006.

- **الرسائل الجامعية:**

- سعاد مُحَمَّد عمر، استخدام البرهان الحجاجية بين تدريس الفلسفة لتمنية المهارات الحجاجية، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، العدد41، ج2.
- شعبان أمقران، تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، مجلة اللسانيات، المجلد 25، العدد2.
- شفيقة علوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004

- شوقي بونعاس، الترجمة في ضوء نظرية لسانيات النص رواية je t'offrira une gazelle لمالك حداد ترجمة مُحَمَّد ساري أنموذجا، دراسة وصفية تحليلية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، جامعة الاخوة منصوري، قسنطينة، كلية الاداب و اللغات، قسم الترجمة، 2014_2015.
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.
- عبد الرحمن بن سعيد السهري، الدليل العقلي عن السلف قرارات مختارة في منهج الاستدلال وحقيقة العلاقة بين العقل والنقل، ط2، المملكة العربية السعودية.
- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف، أصوات، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، دراسات " سال " النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد1، 1991.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988.
- عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم.
- عبد الله عيسي بن موسى الأحمدي، نقد المنطق الارسطي عند الشيخ الإسلام ابن تميمة وبعض العلماء المحدثين مع المقارنة بين نقديهما، جامعة الملك عبد العزيز.
- عز الدين مجدوي، اطلالات على النظريات اللسانية في النص الثاني من القرن20: مختارات معربة، ج1.
- العلامة المظفر، الملخص أكبر ترابي تلخيص المنطق، مؤسسة الانتشارات، دار العلم ط9.
- علي سامي النشار، المنطق الصوري من أرسطو حتى عصرنا الحاضر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية.
- عمر بوقمرة، مصطلح الحجاج بين المنطق الارسطي عند بيرلمان والمنطق الطبيعي للغة عند ديكرو، دراسة مقارنة، كلية الآداب والفنون، جامعة حسبية بن بو علي، الشلف.
- عمر مُحَمَّد عمر، آداب الجدل والمناظرة، دار الاندلس، جامعة المجمعة.
- فردناد دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، بغداد، ط1، 1984.
- كيورك مرزبيا كرومي، شامي محمود إبراهيم، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن الرشد، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد8، العدد 15، 2014

المجلات:

- مُحَمَّد إسماعيل بعل فراس خليل سعيد، النظرية الحجاجية في البلاغة العربية أعلامها، تقنياتها، مجلة تشويق للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 40، العدد 16.
- مُحَمَّد اعرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة ماجيستير، جامعة وهران.
- مُحَمَّد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام.
- مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004.
- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين، مذكرة ماجيستر في الادب العربي، جامعة ورقلة، 2003.
- هيثم السيد، أسس المنطق الرمزي، دكتوراه الدولة في الفلسفة من جامعة ليز بريطانيا، مدرس بقسم الفلسفة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الجزائر.
- وليد مُحَمَّد السراقين الألسنية: مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، بيروت لبنان، ط1، 2019.
- ويلارد كوايس، بسيط المنطق الحديث، نقل أبويعرب المرزوقي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

المقالات العلمية:

_ حمو الحاج ذهبيه، اللغة والتجربة الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

_ عبد الله عيسى بن موسى الأحمدي، نقد المنطق الأرسطي عند شيخ الإسلام ابن تميمة وبعض العلماء المحدثين مع المقارنة بين نقديهما.

المواقع الالكترونية:

arab-eneu.com10.59.8/06/2021

islamic- content .com

ar-m- /2021 /6/6

wikepedin.org

https/www.sscraw. Or

الفهرس

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	/
الاهداء	/
مقدمة	أ- ب
الفصل الأول: مفاهيم عامة	
تمهيد	3
المبحث الأول: مفهوم الدليل اللغوي وخصائصه	9-4
المبحث الثاني: الدليل في اللسانيات الحديثة	15-10
المبحث الثالث: الدليل عند علماء اللغة	27-16
الفصل الثاني: الدليل من المنظور المنطقي	
تمهيد	31
المبحث الأول: الدليل في تاريخ علم المنطق	43-32
الفصل الثالث: الدليل من المنظور الحجاجي	
تمهيد	46
المبحث الأول: الدلالة اللغوية للحجاج	50-47
المبحث الثاني: الدليل في مدارس الحجاج القديمة	59-51
المبحث الثالث: الدليل في مدارس الحجاج الحديثة	70-60
الفصل الرابع: نظرية الحجاج	
تمهيد	74
المبحث الأول: الدليل والجدل	77-75
المبحث الثاني: الحجاج والبرهان	83-78
المبحث الثالث: أنواع الأدلة	94-84
الخاتمة	95
المصادر والمراجع	101-97
الفهرس	103

ملخص الدراسة:

لقد كان هذا الموضوع محل الدراسة من أهم الموضوعات مثار انتباه العلماء منذ القديم، إذ يُعدّ تصورا للدراسات العلمية ومِهادًا لجل العلوم الإنسانية. فقد عالجنا من خلاله جُملة من الضوابط المعرفية التي تساعدنا على بلوغ قضايا معرفية شاملة، فموضوعنا هذا **" الدّليل بين المقاربة المنطقية والمقاربة الحجاجية دراسة في الخصائص والأنواع"** يستجلي العلاقات التي تربط الدّليل مع بعض العلوم لأنّ الدليل عليه قِوام الدراسات البنيوية الحديثة إذ إنها بنية مركبة من الدال والمدلول فهو يشمل علوما عدة من بينها المنطق الذي مداره على الاستدلال العقلي باستعمال الحُجَج المستنبطة من العقل لإقناع الطرف الآخر بها على صحة ما توصل إليه.

الكلمات المفتاحية: الدليل، المنطق،الحجاج، المقاربة .

Résumé

Le sujet de notre étude est considéré parmi les sujets les plus importantes qui ont attiré l'attention de plusieurs chercheurs ; c'est une présentation scientifique pour le majeur parti de la science.

Notre thème est **"l'argument entre l'approche logique et l'approche argumentative** "qui est une étude des aspects et des types qui met en évidence la relation entre l'argument et certaines sciences presque cette dernière est basé sur des études linguistiques modernes, car il s'agit d'une structure signifiant et du signifié. Argumenté a pour but de convaincre autrui de la validité de ces conclusions (thèses).

Les mots clés : La preuve, La logique, L'argument, L'approche.